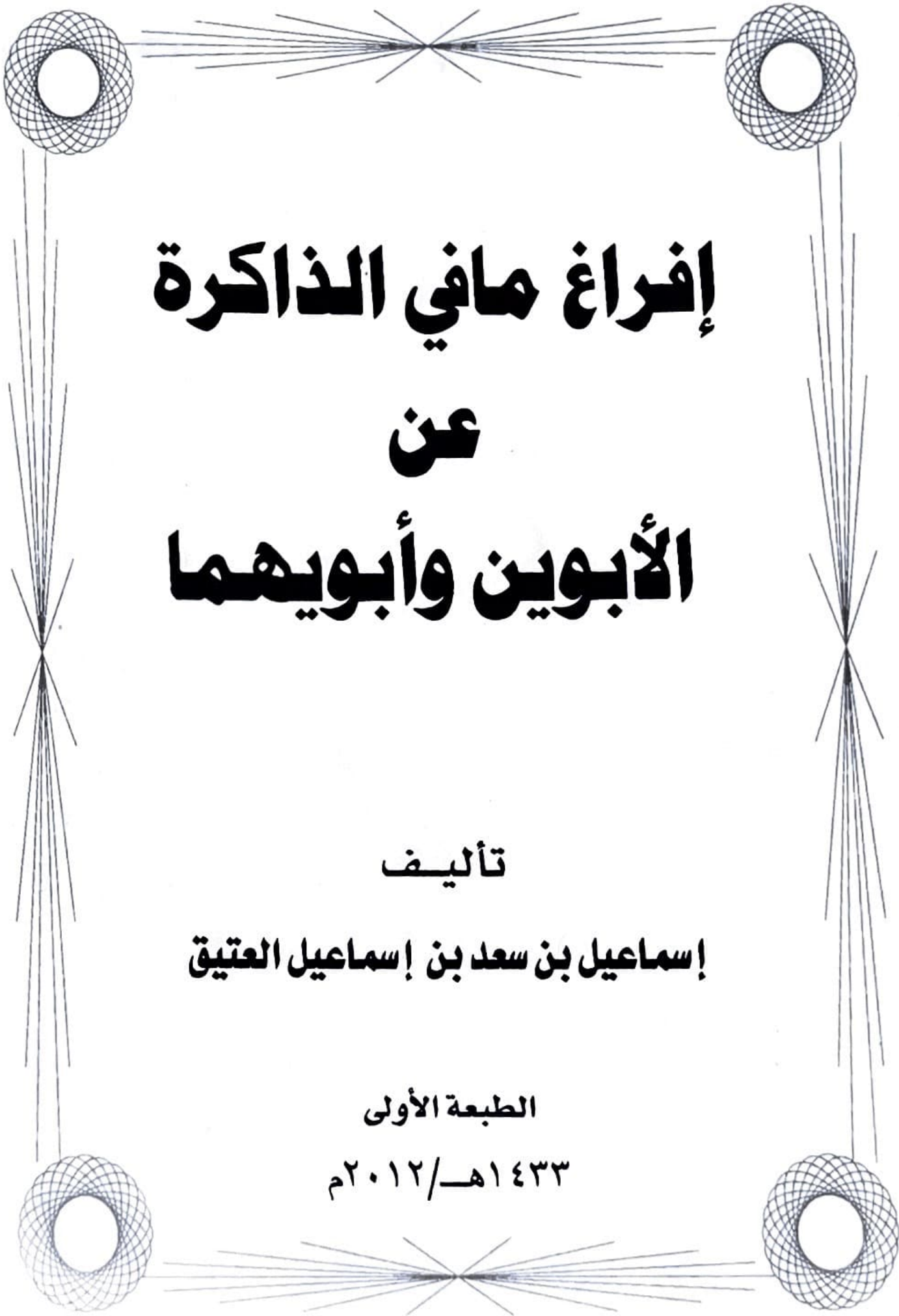




إفراغ مافي الذاكرة

عن

الأبوين وأبويهما

تأليف

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

② إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيق، إسماعيل بن سعد بن إسماعيل

إفراغ مافي الذاكرة عن الأبوين وأبويهما / إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

- الرياض، ١٤٣٢هـ

..... ص ٢١×١٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٠٠٠٠-٠

١- أ- العنوان

١٤٣٣/٠٠٠٠

ديوي

رقم الإيداع : ١٤٣٣/٠٠٠٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٠٠٠٠-٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]
لا يستثم الإنسان من ذكر ماضيه ويعتز بما عليه أسلافه وذويه
والأحداث سلسلة متشابكة الحلقات لذا يتحدث الأحياء عن ذويهم
من الأموات أما بالرواية والسند أو بالمشاهدة والمشاطرة بفعل أو
قول أو ترك. ولأمانة التاريخ وبراءة الذمة يختار المتحدث من
الحديث أجمله ويضفي إليه من فصيح البيان أو ضحه وأبينه ولا أحد
أولى عند ذوي القدرة والملكة من القرابة والأرحام لنقل أخبارهم
وأحوالهم على الوجه المرضي عبرة وعظة وتذكيراً بفضل من سلفه
وقد اخترت أن أكتب في هذه الورقات عن أربعة ذكرين وأنثيين أبي
وأمي وجدي وجدتي بحكم القرابة والنسب.

الأب / سعد بن إسماعيل ١٣٣٦ - ١٣٦٨ هـ

الجد / إسماعيل بن حمد ١٢٨٦ - ١٣٤٧ هـ

الأم / فريجة بنت مبارك ١٣٣٦ - ١٤٢٩ هـ

وعنونه بعنوان (إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما) عسى أن يكون مفيداً لقاريء يقرأ ببصره وبصيرته ويعذرني فيما أخطأت فيه أو غفلت عن شيء لم أذكره فالتاريخ علم يُعرف به أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته عدم الاغترار بزهرة الدنيا والنظر في تقلبات أحوالها ومرآة كاشفة عن غابر الأحداث ورسالة يبعثها لنا سكان الأجداد وهو حق مشاع وميراث قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لو سألنا أهل المقابر ما خبركم لقالوا العاقبة للمتقين). ولذا كتبت وحررت ما في ذاكرتي سلوك فرد والفرد مرتبط بمجتمع فهو أحد لبناته ومن عجيب صنع الله لهذا الإنسان تخزين ما في الذاكرة وإن عفا عليها الزمن ثم تفرغها في سطور تقرأ وصحائف تُنشر من غير إرادة وعزم على تسجيلها حال التحدث ولا خطر بالبال أنها ذات شأن يرثها من يرث.

لم يكن لسير هؤلاء الأربعة ما يلفت الأنظار غير فوارق الزمن وتباين الأحداث والمستجدات ودوران الأحوال من حال إلى حال

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

هي أمد الحياة وسر عمارة الأرض واستخلافها بالوراثة أشرت فيما كتبت عن المنازل والمطاعم والملابس وبرامج الزمن وقضاء الأوقات والمركوب من الدواب وأساليب التعليم وتواصل الأسر وتلاحمها بالمصاهرة والهجرة من بلد إلى آخر وقساوة المناخ حره وبرده ولا وافي من آلامه غير الصبر والتجلد والرضى بالواقع الأليم ناهيك عن الأدوية والأمراض ومن أخطرها الجدري والحصبة ووباء الحمى والمalaria كان الحديث عن هذا كله نتف وإشارة ولمحة كعنوان أو مدخل لموضوع تشعبت أطرافه يأتي عرضاً مرتبطاً بسيرة المتحدث عنه سبعون عاماً خلت عن الأحداث جد كل جديد واندثر ما اندثر من آثار أولئك الأقربين صور كانت فبانت وما بقي منها فهو ذكر وخبر وادكار لمن اذكر، ولي أمل بعد هذا العمل أن يحسن القاريء الكريم الظن فيمن وارى زنده القداح واجتهد في المساء والصباح بتسويد هذه الرقاع وتبييضها لتكون لك باسمه ضاحكة من غير إعجاب بما كتب ولا مدلياً بدلوي مع الكتاب والأدباء ولا من لازم الارتقاء بشعره ونثره ليطرب القاريء بما كتب

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

فينزله أعلى الرتب لفحص درره والتقاط جناه ولولا القرابة لما بذلت جهدي ولكنه أبي وجدي فمن يكن أولى بنقل أخبارهم وذكر أحوالهم غير الفرع وهو أمر امتزج بالطبع فهناك الحديث عنهم وقد نمقته حسب الطاقة أعرضه لك فتلذذ بطعامه وشرابه ولا تنسني بكلمة ثناء فإن لم يكن فاستغفار ودعاء وأنا الفقير المستجير من شر كل شرير وقد سألت الله المدد فأعطى وسدد لإسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وصلى الله على نبينا محمد،،

الرياض

ص.ب ٣٢٦١٧

الرمز البريدي ١١٤٣٨

جوال : ٠٥٣٣٩٩١٨١٧

الوالد سعد بن إسماعيل

١٣٣٦-١٣٦٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الديباجة

نداء فطري واستجابة عاطفية، تسريان في عروق البشر
كسريان الماء في غصون الشجر، ذلك النداء وتلك الإستجابة أهم
عناصر الاعتزاز بالأسلاف بذكر محاسنهم ليبقى التوارث ويحيى
التاريخ ويتسلسل النسب كما قال القائل :

أولئك آبائي فجتني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

من نافذة صغيرة ونقب في أديم الزمن، أشعلت شمعة لناظر
سوي الخلق، معتدل المزاج يفرح بالجميل ويتأسى بالحسن فيما يقرأ
أو يسمع خبر من قبله عظة وعبرة.

ليس بإنسان ولا عالم من لم يسع الأخبار في صدره

ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

من بر الولد بوالده بعد الصدقة والدعاء له، نشر خبره بذكر
محاسنه، في سطور تقرأ أو صحائف تنشر فعسى أن يجد الخلف ما
يأخذ منه منهج السلف، لهذه الغاية كتبت ما في ذاكرتي وأفرغت ما
في مخيلتي عن والدي (سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق).

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

خضعاناً للنداء الفطري واستجابة العاطفة بذكر المحاسن والمناقب، ولد أبي سنة ١٣٣٦هـ وتوفي عام ١٣٦٨هـ ٣٢ عاماً كان حضه السير على الثرى ومقارعة الأحداث إذا اختزلنا سن المراهقة خمسة عشر عاماً يبقى سبعة عشر عاماً هي مداد هذه الأسطر اليسيرة ولكنها في عمق التاريخ لفرد كبيرة استوطن الحاضرة، وعاش في البادية، وساهم مع الغزاة، وتلبس بالجنديّة، وغاص في بحر الخليج، وطلب العلم، ومارس الفلاحة والتجارة ودخل بأربع زوجات، وخطب الخامسة، ولم يعيش له سوى ابنه الوحيد كاتب الأسطر عنه والله دره، ما أحلى أثره وأحسن خبره، ووسمت ما كتبت (إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما) غفر الله لهما جميعاً.

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

حرر في ١٤٣٣/٩/٧هـ

علمه وألقابه وكناه

درج في القديم والحديث وصف المدعو حال النداء بصفة أو كنية أو بعلمه وقد يكون هو نفسه يعطي صفة على نفسه يحبها ويحب أن يدعى بها ولعل هذا نتيجة لكثرة المنادي ورغبته في سرعة التجاوب ورفع اللبس والتشابه، في النسب وعلى هذا فإن الوالد له نصيب من تلك الألقاب والكنى :

❖ كان يقول (أنا راعي البلهاء) يعني ناقته وهي عادة تكون عند

البادية الذين يفتخرون بصفات إبلهم واقتنائها.

❖ كما كان يقول (أنا أخو نورة) وهي أخته الصغرى وهذه عند

الحضر غالباً والمعنى أنه يحمي عرضه فلا يدنس.

❖ قد يقول أنا (أبو إسماعيل) يتكنى بأبيه ومن سمى عليه ابنه .

❖ كان يدعى (بالتارش) لكثرة أسفاره وتنقلاته.

❖ أحمر العين يوصف به الشجاع سمعت عُمّاتي يصفنه بهذا الوصف .

❖ (ابن إسماعيل) كذا يدعوونه الجماعة.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

❖ سعد بن إسماعيل من غير ذكر عتيق كما هو في وثائقه ومكاتباته.

❖ (سهام المنايا) يقول له أصحابه عندما يستنجدونه.

❖ كانت أمه تدعو (رقبان) لطول في رقبتة.

خصومه وألدائه

لا أعرف أحداً من أسرتي وبالأخص سكان الوادي منهم أن حصل بينهم وبين آخر شجار أو نزاع لسببين قلة اليد عندهم فلا زراعة ولا تجارة، ولا تداخل مع الناس فلا يملك أحدهم سوى بيته.

الأمر الثاني : التدين منهم المطاوعة ومدرسو الكتاتيب وأئمة المساجد والمصلحون بين الناس فلهم رزق من بيت المال أو الزكاة أو ما يهدى إليهم وقت الجذاذ أو الحصاد.

أما أبي فكان مزارعاً صاحب نخل وملك وذو ثروة حيوانية من الإبل وربما تعاطى التجارة من غير بروز ولا تفرغ للتجارة بمعنى أنه لم يفتح دكاناً ولكن في المداينات بواسطة بعض أصحابه مع ما كان عليه الناس في ذلك الوقت من الشجار والنزاع

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

والتعديات وقد علمت أن الوالد سجن مرتين لا أدري ما السبب ولم أعي الملابس بسبب حبسه والغالب أن يكون ذلك في شجار مع الغير، أما العائلة فكان يترفع عن مصادمة القريب لصهر أو نسب فقد طلق زوجته الأولى بعد أن أنجبت له وهو في رنية وفارق البلاد وانتقل إلى الوادي، وطلق والدتي بكلمة قالتها نابية وهي في العرف سائغة وأذن لابنة عمه الزوجة الثالثة أن تستقر في بيت والده عند أمه حتى يأتي ليأخذها أخوها من الأفلاج حيث لم ترغب في سكن النخل منفردة وحدها.

والزوجة الرابعة ماتت عنده إذا فالغالب أن سبب السجن إما شجار من تعديات أو منازعات عندما تثور ثائرة الفتن بين قبيلتين أو بلدين وهذا هو الأخرى والأقرب فكان ذو هيبة ونجدة رحمه الله.

القرية التي ترعرع فيها

اللدام: هي قاعدة الوادي قبل الخماسين، فقد كانت اللدام أكبر قرية من قرى الوادي وبها الحركة الدؤوب إذ أختصت بالموقع الوسط بين الفرعة وقراها وبين حذرا النويعمة وما حولها وفي جنوب اللدام قصر يدعى "بهجة" شيده الأتراك بمعونة الأهالي لوجود حامية تركية ترعى حركة القبائل وأمن البلد.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ولد سعد بن إسماعيل عام ١٣٣٦ هـ في اللدام والتي يستوطن بها جملة من قبيلة الدواسر متنوعة الأسماء والألقاب :

● الحرارشة : ولهم مسجدهم والجامع لصلاة الجمعة وفيهم آل حزيم وقد صلى بهم إبراهيم بن عبداللطيف آل عتيق ثم خلفه أخوه حمد بن عبداللطيف.

● الخضاري: مترك وجماعته ولهم مسجد صلى به محمد بن حمد بن عبداللطيف.

● الطوال: ولهم مسجد شرقي القرية صلى بهم عبداللطيف بن حمد بن عتيق ثم ابنه عبدالعزيز.

● آل مصيبيح : في البيضاء ولهم مسجدهم وسميت البيضاء لبياض جدرانهم.

● البراز: وهم اللذين صلى بهم الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق إلى وفاته عام ١٣٤٧ هـ.

● مسجد آل حقطان: شرق جنوب الديرة .

● مسجد الضرمان: سعد بن محمد وأسرته.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

هذا العدد الإحصائي للمساجد ما قبل عام ١٣٧١هـ وعلى هذا فإن الانتماء الأسري وتعداد المساجد يعطي صورة من التباين الخلقي والسلوك البيئي.

وما ذكرت من الدواسر الأقحاح، قلت الأقحاح لأن الكثير من سواد البشرية ومن الحضرة وبني خضير وغيرهم ينتمون إلى الدواسر إما حلفاء أو عبودية أو استيطاناً، فكانوا منهم عاش سعد بن اسماعيل في هذه القرية وقد نسميها مدينة لحجمها بالنسبة إلى غيرها من القرى فإن الخماسين كانت تدعى قصر آل محمد وبها مسجدان فقط، وترعرع بين جدرانها وأزقتها وهو ابن المعلم ومرجع المدينة الديني في التوجيه والإرشاد وعمه الشيخ عبداللطيف البارز في العلم والتحصيل، وعمه الآخر القاضي عبدالعزيز بن حمد بن عتيق قاضي البلد ومرجع الدواسر عامة مع ما يختص به من الأصدقاء والأنداد ومحبي الشغب في سن المراهقة يجعل منه شخصية تأخذ جانب العلم والتثقيف وجانب الأنفة والاعتزاز، زد على ذلك الرصاعة فإنه مما جرت العادة به حتى كان البعض من الدواسر هم أخواننا وأعمامنا من الرضاعة وللشدي سبر

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

في الخلق هكذا عاش بن إسماعيل ذا بروز من بين الأقران والأصحاب حتى تعددت نعوته وأوصافه فيما ذكرت ، ولن يفلت من زمام المدرسة فكان قارئاً وكاتباً بدرجة امتياز غير أن الأجل أسرع قبل الأمل في التحصيل والعمل توفي عام ١٣٦٨ هـ ولم يتجاوز سوى ٣٢ عاماً هو عمره المحدود وأجله الموعود ويغفر الله له.

مجالسه وأماكن التواجد

- المسجد وهو للجميع في روضة المسجد يتلوا القرآن بصوت جهوري ولكنه لا يتقدم للصلاة لا إماماً ولا بالوكالة، والمسجد يقع على بعد أمتار من بيت أبيه، وتعداد من يصلي صفان بالنهار وأربعة صفوف بالليل العشاء والفجر.
- المحابس أو المجالس أو الحبوس عبارة عن بنيان من الطين على شكل كراسي ثابتة من غير متكاء يرتفع عن الأرض ٣٠ سم هي لمن سبق في الجلسة العصرية في كل يوم أمام أرض فضاء تسمى الموسم وكانت سوقاً مما يلي بيت ناصر الطشلي من المدارعة وتحت جدار آل فايز، ليس إلا السواليف ومجاراة الحديث وتداول الأخبار فيما جد من الجلب والبيع والشراء.

● بيوت القهوة أو المشب اختص بعض أهل البيوت بإعداد مجلس يكون ملتقى للجماعة في وقتين محدودين بعد الإشراق لقهوة الصبح وبعد الظهر صاحب القهوة أو المشب عليه الخطب والمعاميل وأدوات صنع القهوة هي المحماس والنجر والدلة والنار والفناجيل، أما القهوة فكل يأتي وقد أستعد لتقديم طبخته في المبرد، وفي عدم تقديم أحد طبخته يبقى المشب رماداً إلى حين وهذا أشبه ما هو عند أهل الكويت ما يسمى بالديوانية، وتكون هذه المجالس معدودة ولا يلزم أن يكون صاحبها من ذوي الوجاهة والحسب والنسب، فأذكر أن مشباً كان في بيت خراز من بني خضير ويتوافد الناس إليه لشرب القهوة والتعامل معه لرفع القرب وما تحتاجه أدوات السقيا من الدلي والغربات ولا حرج في ذلك على أحد.

● السكن ومكان الاستقرار العائلي يكون في القيلولة والليل حيث ينقطع التواصل وتخفق الرؤوس للاسترخاء والنوم وقد سكن الوالد في أربعة بيوت عدى بيت النخل.

● الأسواق وأماكن الجلب سوق بيع الإبل والغنم وهذا السوق في الخماسين حيث يتوافد له البائع والمشتري وقد يكون للفرجة وسعة الصدر.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- النخل: لمن لديه حرث أو زرع يتفقد ويرعى شئونه حال التلقيح أو جذاذ التمر وحصاد الزرع ويكون في الضحى.
- الزيارات العائلية بين الأفراد والأسر والأهل والأقربين وسيلة التواصل هي الأقدام.
- لا يوجد أحد ينتمي لوظيفة أو مرفق حكومي غير اخويا الإمارة وحراس القصر ومدرسو الكتاتيب وأئمة المساجد والقاضي.
- يختص الجنس الأسود بالسقي على الحمير والإبل ولا يمكن لدوسري أن يمارس أي حرفة ولو في نخله أو مزرعته.
- أما أرباب الصناعة غالباً يلزمون بيوتهم لتصليح الأخشاب والحدادة وتكون في مقدمة المنزل والباب مشرع وقد يسمون بالصناع وغالب صناعتهم الأبواب والمحاميل والدراجة وصناديق تسمى بالفاتية تصنع للعروسة مزينة بالمرايا والأصباغ وقد تكون غالية الثمن ولكنها ضرورية للعروسة وهي الصناعة المحلية لا تستورد ولا تجلب في غير البلد.

الطبقة في وادي الدواسر وتفاعله مع الجميع

جرت الأعراف والعادات الموروثة عن طبقة قد تعزى إلى اللون والنسب والحرفة والمكانة الاجتماعية والمادية.

أول الطبقات: الدواسر بالانتساب القبلي يعتز كل بأمجاده وأرومته.

ثم الخضيري ويغلب فيهم أهل العلم أئمة المساجد وقد يكون بعضهم من أرباب الحرف خاصة الجزارة والخرازة ثم الحضري وهم أرباب الحرف التجارية والحدادة وتلميع السلاح. وقد ينتسبون إليها كالصفار والنجار.

ثم العبيد وهم سوداء البشرة المنعوتين بالعبيد قديما وقد يعترفون بذلك والواقع أنهم ليسوا أرقاء وإنما جرت العادة والعرف أن كل أسود يدعى بالعبد، كان سعد ابن إسماعيل يعاشر هؤلاء كلهم ويتخذ منهم أصدقاء أوفياء فمن الدواسر هزاع بن هاجد صديق حميم يعزب معه للبادية في الربيع ومن الحضري سعد الضير وأخوه مبارك يتعاطى معهم التجارة ومن الخرازة عيد بن هرير الذي يضاهي الوالد في قوته وشجاعته ومن سوداء البشرة معيوف الذي كان يستخدمه في السقي والري في نخله ومع وجود هذه

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الطبقية في البلد الواحد فإن الإسلام يجمع الكل والمسجد مشترك ولا يرد أي غضاضة في التعامل أو العشرة الواحد مع الآخر اللهم إلا في التزاوج والمصاهرة فإن البون شاسع والاختلاف كبير ولا يمكن لأحد أن يتزوج إلا من طبقته وفق العرف والعادة (إن أكرمكم عن الله أتقاكم).

صحبه للعلماء والقضاة

عاصروالدي خمسة من قضاة وادي الدواسر:

- ١ - الشيخ عبدالعزيز البشر
- ٢ - الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق
- ٣ - الشيخ سعد بن سعود المفلح
- ٤ - الشيخ سعود بن محمد بن رشود
- ٥ - الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك

وكان لهم تواصل مع أسرتنا لأصرة العلم والمواطنة سيما من هم من أهل الأفلاج وهم تلامذة الشيخ حمد بن عتيق وابنه سعد وكان أبي كثيراً ما يلهج بذكر عمه الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق مما يدل على أخذه عنه وملازمته في التحصيل وقد خلف هؤلاء الخمسة عدد من القضاة في وادي الدواسر أسردهم لك على تصنيف البلدان:

قضاة وادي الدواسر:

من الأفلج:

- ١ - عبدالعزيز بن حمد العتيق
- ٢ - سعد بن سعود المفلح
- ٣ - سعود بن محمد بن رشود
- ٤ - سعد بن محمد بن إسحاق العتيق
- ٥ - زيد بن مبارك الرشود
- ٦ - رياض بن رشود
- ٧ - مسعود الحقباني
- ٨ - عبدالرحمن بن سعد العتيق

من الوادي:

- ١ - محمد بن إبراهيم النجار
- ٢ - عبدالله بن سعد الصافي
- ٣ - سالم بن محمد بن ضرمان
- ٤ - ناصر بن خلف

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

من القصيم :

- ١ - عساف العساف
- ٢ - إبراهيم الخضيرى
- ٣ - صالح بن محمد القرعاوى
- ٤ - إبراهيم التويجىرى
- ٥ - عبدالله الغفلى

من الدلم :

- ١ - صالح بن هلىل
- ٢ - عبدالله بن كنهل

من حرىملاء :

- ١ - سعد بن محمد المبارك
- ٢ - إبراهيم بن سلىمان

من الرىاض :

- ١ - عبدالعزىز بن بشر

من الزلفى :

- ١ - أحمد بن على الحمىدان

من القرينة :

١ - سلطان بن محمد

من الحريق :

١ - محمد بن زيد بن سليمان

تحليل نفسيته ومشاعره وعواطفه

من متابعة سيرته تكرر خمسة أرقام لكل رقم معنى تحليلي سكن خمسة بيوت وتزوج أربع نسوة وخطب الخامسة واستقر في خمس من البلدان، من هذه الأرقام يمكن القول أنه متجدد الفكر راغب في التغيير . لا يرضى بواقعه بل يطلب المزيد بما يريد فهو تاجر وطالب علم ومزارع وحضري وبدوي وهذه خمسة تضاف لما قبلها والعمر كله ٣٢ عاماً خمسة عشر في المراهقة وسبعة عشر هي ظرف تقلباته النفسية ومشاعره وأحاسيسه إنها المواهب الربانية والغرائب البشرية تدفعها الكد والجهد وإرادة المطلوب، لم يكن دارساً لفن التجارة فكان تاجراً ولا لأسباب الحرث فكان مزارعاً، ولا لغرض التجارة فكان بها، سبعة عشر عاماً حققت هذه المنجزات السريعة

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الخاطفة ليودع ابنه في الحادية عشر من عمره كما ودعه أبوه كذلك في نفس العمر.

استبطن السيادة فعاجلته المنية قبل تحصيلها ولم ينل من الأسباب سوى ما قدمه من أعمال صالحة الصلاة التي هي قوته ليكون عبداً ناسكاً على علم وبصيرة ويسلك مسالك أسلافه وإن لم ينل رتبة سابقة من الأعمام الأحد عشر أبناء الشيخ حمد رحمه الله.
(اللهم اجعلني خير خلف لخير سلف) فهذه نفسيته وعواطفه التي كانت تطفوا على سلوكياته وتحركاته يغفر الله له.

مساكنه وأماكن استيطانه

استهل فجر عمره في مسكن أبيه في اللدام في وادي الدواسر والذي جرى وصفه في هذه الورقات، والذي عرفته في سن المراهقة وقد سكن في خمسة بيوت أربعة في اللدام والخامس في النخل :
١ - بيت والده : وقد اختص بغرفة كانت في مدخل المجلس مما يلي الشارع

٢ - بيت في البيضاء اللدام والذي ختني فيه، له دكة في المدخل وباب من جذوع النخل لا أدري أهو تملك أم عارية أم إيجار.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٣- بيت اختاره بين المدارعة وبين الحرارشة وبين العشيرتين بعض الحزازات والنفرة، وعند الحرارشة الجامع الوحيد في اللدام لصلاة الجمعة، لهذا البيت مدخلان، مدخل مما يلي الحرارشة، ومدخل مما يلي المدارعة. ويمكن لساكني البيت أن يصلوا في أي من المسجدين ربما اختار ذلك لكسب صحبة الطرفين رأيت والدي يشيد هذا البيت وحينما عطشت فكان يأخذ الوالد بكفيه الماء ويسقيني لعدم وجود إناء حاضر.

٤- البيت المجاور لبيت أبيه: كانت أرضاً فبناها من مقدمة وغرفة وهو البيت الذي رأى فيه أن به كنزاً فحفره فوجد أحجاراً على صفة النقود.

٥- بيت النخل وهو أوسع بيوته حيث خص به حوش الغنم والثور شرقي النخل مما يلي نخل العدامة، وكل هذه البيوت شاهدها وعقلتها.

صفته الخلقية الجسدية

مستطيل الوجه، خفيف شعر اللحية، والعارضين، وفي ساقيه وذراعيه وقليل في صدره شعيرات، رقيق الشفتين، مسنم الأنف، بادي الأسنان متساوية، تظهر حين الابتسامة والضحك، طويل

==== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الرقبة باعتدال متناسق، تظهر في مجرى المرىء الحويصلة بارزة تحت الترقوة، ليس بالطويل ربعة من الرجال، ليس بالسمين ولا بال نحيف، بشرته سمراء من الحر والشمس بين السواد والبياض ولا حمرة ولا صفرة، حاد النظر عيناه سوداوان من غير ضيق ولا سعة إذا مشى ينهب الأرض نهبا وإذا جلس كان متربعا، له جرس في القراءة يعلي صوته في التهليل بعد صلاة الفجر والمغرب عشرا. بترنم وأناة حتى يكون هو الآخر، لا يلتفت في مشيته وإذا التفت استدار، أقبض سبابته في السير معه فتمتلئ بسبابته يدي.

مدرسته ومن تلقى عنهم العلم والكتابة

- مما يجزم به أنه درس على والده إذ كان هو المعلم في الوادي وخاصة مدينة اللدام لدى البراز والحرارشة.
- ناصر بن بخيت العواجي في قرية الولاين حيث يكون عند أخواله آل هذاب بعد وفاة والده عام ١٣٤٧ هـ.
- عمه الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق كان قاضيا في الوادي ثم الأفلاج وعليه قرأ المبادئ والأصول ولازمه وخدمه.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- وفي الرياض لازم حلقة التعليم لدى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ودارس محمد ابن الشيخ سعد ابن عتيق وتزاملا في الطلب.
- أمه سارة بنت محمد بن هذاب كانت قارئه ومقرئه وكذا أخته الكبرى منيرة بنت إسماعيل لها مدرسة قرآنية
- عاصر خمسة من القضاة في الوادي لعله أخذ عنهم واستفاد من مجالسهم تقدم ذكرهم.

أعمامه حسب التسلسل الزمني للميلاد

- أبناء الشيخ حمد بن علي بن عتيق:

١- محمد الأول ١٢٦٠-١٢٩٠هـ.

٢- عبدالله الأول ١٢٦٣-١٢٩٠هـ.

٣- سعد ١٢٦٧-١٣٤٩هـ.

٤- عبد الرحمن ١٢٧٢-١٣٤٧هـ.

٥- علي ١٢٧٧-١٣٣٧هـ.

٦- عبدالعزيز ١٢٧٧-١٣٥٩هـ.

٧- عبداللطيف ١٢٨٣-١٣٥٠هـ.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٨- إسماعيل ١٢٨٦-١٣٤٧هـ.

٩- إسحاق ١٢٨٧-١٣٤٣هـ.

١٠- محمد الثاني ١٢٩٠-١٣٥٧هـ.

١١- عبدالله الثاني ١٢٩١-١٣٤٢هـ.

ولي القضاء منهم: سعد في الأفلاج وفي الرياض، عبدالعزيز في الأفلاج والوادي، عبداللطيف في رنية وعبدالله في الغطط أما البقية فطلبة يقومون بالتعليم والحسبة وقد شارك في الغزوات الشيخ عبدالعزيز وابنه محمد/ ومحمد بن عبدالله بن حمد في حرب الرغامة فتح جدة.

بعض من صفاته

كان طموحاً للغاية يغريه صحة في بدنه ووسامة في خلقته، واعتدال في قامته حاد النظر معتدل القامة يتمتع بالصحة يباهي بها الأقران عند الصراع والخصام قد عرف من شدته وبأسه أنه لا يهزم في جد أو هزل فكان يصارع بعض أقرانه وشاهدته حينها كنا في الرياض هو وإبراهيم الشقراوي ونحن أخواله إذ أمه بنت الشيخ

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

عبدالله بن حمد العتيق يتصارعان فيغلبه أبي وربما قيده بقيود ويدعوا من يفك قيده كشاهد لأبي على انتصاره وكان أبي يحبه كثيراً ويختص في حديثه معه إذ كان في حال الغربة وإبراهيم الشقراوي من أهل القويح من حوطة بني تميم عرفته في أخريات أيامه مؤذناً في مسجد الملك عبدالعزيز بشارع العليا بالرياض وربما ذكرني بمواقفه مع الوالد حيث قال أتيت على عادتي لأبيك صباحاً لعلمي أنه يصلح الشاهي في الصباح وكان لا يشرب القهوة لا أدري لعسر أم لعدم رغبة فلما جلست صب لي أبوك سعد من الإبريق ضننت أنه حلا قلت ما هذا يا سعد قال إن لم يعجبك فأتركه وكان السكر قليل جداً وربما طبخو يبيس التمر بدلاً من السكر مع إضافة الزنجبيل هذا في المصارعة الأخوية.

أما في الشدة كان مع الرجبان من الدواسر في صراع دائم ومشاجرات على أقل الأسباب قال لي محمد بن حمد بن عبداللطيف ووالدي خاله اجتمع ثلة من شباب الدواسر اتفقوا على أن ينقضوا على ابن إسماعيل لأخذ الثأر منه في وقعة سابقة فاحتدوه إلى بيت عيد البرازي وكان طريقه سد فتناوشوه بالعصي حتى كادوا أن

يغلبوه لكثرتهم ولكنه حينما احتفى بالبيت حيث أمن ألا يأتي أحدٌ من خلفه انقض عليهم فطردهم واحداً واحداً كان فارساً محباً للجهاد وإن لم يكن ذو خيل ولا ركاب ولكنه يطمح فكان في صحبة السداری المتجهون إلى جيزان لدخول تهامة ولم تطل مدته معهم ثم اتجه إلى مكة ليكون ضمن الخيالة حراس الليل في أطراف مكة المكرمة وقد يدعون بالهجانة نسبة إلى ركوب الإبل وهي أشبه ما يسمى بالوقت الحاضر بالدوريات الأمنية وأخيراً طمحت نفسه إلى أن يتجه إلى البحرين وإلى قطر حيث الغوص واستخراج الجواهر الكريمة وهي تجارة ناجحة وأهل نجد يغامرون بالغواصة بالبحر فكان منهم إلا أنه عاد إلى بلاده ووطنه يبحث عن سبل عيش أفضل من هذه المغامرات، عاد إلى وطنه وقد اشتد عوده واتسع أفقه، من هذه الرحلات أو جد ثراء من الإبل يصاحبها في البادية أسوة بالدواسر الذين تكون غالب ثروتهم من الإبل والغنم فكان كذلك ثم أراد أن يثبت نفسه ليرسي قواعده في البلاد بدلاً من الصحراء والبادية ومع هذا فلا زال في مخيلته حب العلم والعلماء والعودة إلى ما عليه أسلافه من الدراسة والتحصيل وفي عام ١٣٦٧هـ اتجه إلى الرياض وأنا بصحبته ليلتقي بالعلماء والأعيان ولينضم إلى أسرة آل

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

عتيق في التعليم والدراسة فكان له ذلك وقد أمضى في الرياض عاماً ونصف عام كانت محل إعجاب بمن يسمع قراءته وحفظه وبداهة تفكيره ولكن لا زال تذكره لوطنه وأمه يوجب عليه العودة إلى بلده لينظر ما خلفه من ملكه وعقاره وإبله فكانت منيته عام ١٣٦٨ هـ بعد أن تجاوز الخرج في مكان يدعى شجرة عواد قرب الثلياء على بعد ثمانين كيلو من السيح الخرج وكنت بمعيته في الرياض أرقب أحواله وأراه المرأة الناصعة بالتأسي به وأخذ ما هو عليه من حسن التلاوة وأدب طالب العلم.

اشتكت لوالدي اكتابي حينما يراني من هو في سني من رثاة في ملبسي فوعدني الوالد بالثوب الجديد والغرة النظيفة ولكن بعد ختم القرآن الكريم ومما لفت نظري من هذه الرحلة مع والدي أنه كان يشتري طاقات من الخام فيبعثها إلى صديقه سعد الضير ويوصيه أن يشتري تمراً فيجعله في حوضه ريثما يعود والدي ليتم بيعه وقت احتياج الناس للتمر وعلى هذا فإنني أقيم الوالد في الأمور التالية:

- ١ - شجاعته وقوة بأسه.
- ٢ - مشاركته في الجهاد في حرب الجنوب.
- ٣ - طلبه العلم في الرياض وقبله على والده.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٤ - اشتغاله بالتجارة حسب الحال.

٥ - حبة للإبل وصحبته في البادية.

أما في حالته الأسرية فقد تزوج أربع زوجات إحداهن بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنية والأخرى والدتي والثالثة من أهل اللدام ماتت عنده ولم تطل مدتها معه والرابعة معجبة بنت محمد بن الشيخ حمد العتيق من الغيل الأفلاج وقد ولد له ولد على بنت الشيخ إبراهيم وتوفي وولدت أنا عام ١٣٥٧ هـ ولم ينجب له أحد غيري من الزوجتين الأخريتين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مقتطفات من سيرته

- له ناقة يدعوها بالبلهاء بيضاء وهي حلوبة كانت تحن إليه حينها على حوارها وكان يقبلها أحيانا ويضع خده على صفحة وجهها وربما أناخها وتوسد يدها حال الأغفائة لما كان في النخل.
- وكان له ثور يدعو به باسمه يجذب عليه الماء ليسقي النخل وربما أردف حمارا فيكون السقي على فرعين.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● رأيت محفر بئرا في وسط النخل بدلا من البئر الكائنة في شمال نخله وذلك لأن البئر الشمالي كانت مجاورة لنخل العدامة وكانت سوانهم أكثر من سواني أبي إذ كانوا يسقون النخيل على الإبل فحفر أبي بئرا أخرى في وسط النخل بعيدة عن البئر الأول وكان يضع سلما في أسفل البئر وينقل ما يحفره على السلم خارج البئر حتى ظهر الماء إذ كان الماء لا يزيد حفرة عن خمسة أمتار إلى سبعة أمتار.

● بنى أبي بيتا من شرقي النخل من غرفتين وحوش للثور وبعض الأغنام وكان يسكن في هذا البيت طيلة أيام تواجد التمر إلى صرام النخل.

● كان أبي يتناول غدائه بالسمن والتمر وأما العشاء فيكون بعد العصر من المرقوق على القفر اللحم المقدد إذ كان يذبح الذبيحة مما في بيته وغالبا تكون التيوس ثم يقدد لحمها ويحففه ومنه يضع على عشاءه أو على دهن الشحم المسمى بالودك.

● كان له غلام يسمى "معيوف" يسقي النخل وربما غضب عليه فيضع المحش على أذنه كأنه يخوفه بقطع أذنه وكانوا فيما مضى يسمون كل أسود عبدا في وادي الدواسر وربما اعترفوا لهم بذلك فإذا سُئل من أنت؟ قال أنا عبد آل فلان والحقيقة أنه ليس عليهم عبودية وإنما جرت العادة في استضعاف هؤلاء ويدعونهم بالعبيد.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● قيل لي إن أبي رأى في المنام أن في بيته الركن الشمالي الغربي كنزاً فحفره فلم يجد سوى حجارة صغيرة قد رأيت أثر الحفر والحجارة بالزاوية المذكورة.

● خطب أبي امرأة تدعى ثريا وهي أخت سعيد بن هليله جارنا في النخل لم يتم هذا الزواج لأنه عازم على السفر إلى الرياض وهذه هي المرأة الخامسة من زيجاته لو تزوجها .

● كان أبي يقتني سلاح البندقية و الخنجر والسيف و عصي العجرا وعصي المشعاب المشعاب يحملها نهارا و العجرا يحملها ليلا و يحترزم بالخنجر حينما يهم بعمل شاق و كلها في بيته سواء في البلد أو في النخل.

● قسم الشيخ ابن باز حينما كان قاضيا في الخرج (الدلم) قيمة أرض المزرعة للشيخ حمد بن عتيق و قال في آخر ما كتبه أما سعد بن إسماعيل فقد أخذ حقه بيده و ذلك عام ١٣٦٤ هـ.

● كان أبي ينشد الأشعار و ربما يعلو بها صوته حينما يعلو النخل أو يعمل عملاً شاقاً كقوله: (يا نديبي على الصيعرية) لا أحفظ بقية أبياتها و لكن معناه مندوبي و مبعوثي على الناقة التي تنسب إلى الصيعر قبائل في الربع الخالي اشتهرت إبلهم بالجري السريع .

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● كان أبي حسن الصوت في القراءة بتلاوة القرآن ولكنه لم يأتهم بأحد ولم يدرس القرآن الكريم ولكن كان دارساً له من غير حفظ ويكتب ولم أر خطه.

● تزوج أبي معجبة بنت محمد بن الشيخ حمد بن عتيق من الغيل وأتى بها وادي الدواسر وأسكنها في نخله ولكنها استاءت غاية الاستياء حيث أنها لا تطيق أن تعيش وحدها فأخذني أبي من جدتي ورغب أن أكون في بيته في النخل مع زوجته ومع هذا فإن معجبة لم يرضها ذلك فطلبت أن تكون عند عمي عبدالعزيز حتى يأتي أخوها عبدالله بن محمد لأخذها إما مطلقة أو غير مطلقة فأذن لها أبي بالبقاء مع أمه وأخيه في اللدام بيت الجد إسماعيل حتى جاء أخوها عبدالله وأخذها ليلاً. ولعل أبي قد طلقها ولم تنجب له إذ لم تمكث معه سوى أشهر.

● سألت والدتي لم تطلقك أبي فقالت قلت له (طفيت ضوك) وهذا دعاء جاري على الألسن ولا يراد منه حقيقة إذ المعنى أن لا توقد لك نار ومن هنا طلقها بهذه الكلمة العفوية غفر الله له وكان ذلك بعد ولادتي بعشرة أشهر أو سنة.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● حج أبى بأمه سارة بنت محمد بن هذاب فعاد من مكة و مما ذكرت لي جدتي أنه لا يشرب الماء في سفره و كانوا إذا تقاسموا الماء أعطى نصيبه ناقتة، قالت جدتي سارة كنت حبست الماء عن أبيك وأخته منيرة في صغرهم حتى يبست كبودهم ولهذا لا يشربون الماء إلا قليل. وقالت جدتي كان أبوك لا يركب وإنما يسوق الناقة أو يقودها وأنا التي فوق الناقة أو قالت الجمل.

● رأيت أبى يلبس الجوخ الأحمر وهي الصاية الطويلة يلبسها فوق الثوب وذلك بمناسبة الأعياد والجمع وقد أتى بهذه الصاية من مكة المكرمة وكان يحتفظ بها طيلة الأعوام إذ لا يلبسها إلا في مناسبة .

● كان أبى لا ينتعل ولا يلبس الخفاف لا في الصيف ولا في الشتاء لما تعودوا عليه من الخشونة والقوة ومتانة الأقدام مثلهم كمثل جمالهم أو إبلهم.

● أخبرتني والدي أنه بعد أن وضعتك أرسل لي والدك بأن أسمك هزاع على صديق له هزاع بن هاجد فذهب عمي سعيد وقال له: ليس هذا الاسم من أسماء العتيق اسم ابنك إسماعيل قال سميت

على بنت الشيخ إبراهيم بن حسين زوجته الأولى ولم يعيش فذكره
العم سعيد بأن هذا تشاؤم ولا يجوز ولا يمكن أن نسميه إلا
إسماعيل وتمت التسمية والحمد لله.

● كان فيما مضى يكون الختان بعد السابعة إلى الثامنة من عمر الطفل
وعندما حضر الختان ليختن خالي علي وهو أكبر مني بستين
استأذنت والدتي أبي أن يختني الختان فأبى وقال أرسلوه علي
فجئت إليه مع خادمة عبدة تحملني لشدة حر الشمس وكان قد
أحضر تيساً ودعى أخته منيرة ونورة وأخبرهن أنه هو الذي
سيختني فوضعني على مرتفع وقام بتختيني ولم يختن أحداً لا
قبلي ولا بعدي وبعد الختان بنفس الموس الذي ختني به ذبح به
التيس وقامت عمتي نورة ومنيرة بسلخ التيس وإعداد الأكل
وكأنني بعذوق التمر الرطب وقد أحضر المرق مع أكل الرطب .
والحمد لله رب العالمين.

أصدقائه وأوفياؤه

● إبراهيم الشقراوي ابن عمته من حوطة بني تميم القويعة وسبق الحديث عنه في مصارعته ومنادمته حينما كان في الرياض عام ١٣٦٧هـ.

● محمد بن الشيخ سعد بن عتيق فيه من حركاته وسكناته وكان يجيد الرمي وإصابة الهدف قيل أنه يرمي العصفور على سنام البعير فيصيبه وكانا متزاملين في الرياض وربما أخذ عنه بعض المعارف فهو طالب علم ومتقن وله مكتبة توفي بحادث سيارة.

● سعد بن هيليه جاوره في النخل من أهل الوادي وكان عابداً صالحاً حسن القراءة وهو في سن أبي وكان من تلامذة الجحد إسماعيل وممن يذكر محاسنه.

● سعد الضير وهو صانع الأخشاب (نجار) من اللدام بيته على بعد أمتار من بيت الوالد كثيراً ما يجلس عنده ويحدثه، حسن الخلقة، نحيف الجسم، مسالم، محب.

● عيد بن محمد بن إبراهيم الهرير بيته قرب المنشاة (المقصب) وفيه شبه من الوالد في قوة شخصيته واعتدال خلقته ويدعى بالخرزاز لممارسة أبيه الخرازه.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● فائز المدرع ويدعى زهير من أسنان الوالد وقد تزاملا معاً في سن المراهقة ويتفقان على مصادمة الدواسر من الأتراب ومراغمتهم أزهـر العينين.

● المنير جيران الوالد في النخل ويدعى نخلهم بالساحبة منهم عبدالهادي وبيننا وبينهم رضاعة ونسائهم صديقات الجدة سارة لا يفارقن بيتها.

● هزاع بن هاجد من الدواسر والذي رغب إن يسميني عليه وربما صحبه في البادية مع الإبل.

● عائض الشيبة تلميذ الجد إسماعيل كثيراً ما يدعو الوالد ويخصه في بعض الأعطيات وكان محترفاً في التجارة وقد أهداني ابنه عبدالله بعض المخطوطات من تركة والده.

● الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن عتيق كان إذا مر بالأفلاج زاره وأنس بحديثه ويمشي معه ليوصله رحله وكنت معه وقد أدخلني للسلام على أهله فأهدولي محقان سكر تزوجت ابنته فأنجبت لي ثلاث بنين وخمس بنات.

● عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عتيق يحبه كثيراً لتواضعه وعشرته، قال لي عبدالعزيز طرق علي أبوك ليلاً مع شدة البرد وقساوة الجو

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

فقال أخرج الحمار ولست أدري ماذا يريد وشد عليه قبة فأخرجته فقال هل عندك ودك أي الدهن من الشحم فقلت : عندي فقال : هاته. فجئت به فأخذه وأدهن به صدره وظهره وقال : افعل كذلك نحن ذاهبون لصيد الجراد فتوجهنا وكانت ليلة شاتيه قاسينا فيها من الشدة والبرد إلا أننا وجدنا بغيتنا فملأنا ما معنا من الخياش والأكياس وعدنا إلى البلد وتقاسمنا هذا الصيد وكان الجراد آنذاك مغنياً.

● مبارك بن سعد بن بخيت الصفار أحد تجار التمر وكنزه في الخماسين ثم يبيعه ديناً أو نقداً عند عوز الناس وحاجتهم له وكان يعامله في بيع التمر وقت الصرام والجذاذ وقد أخبر عمي ابن إسماعيل بأن والدي سعد قد حفر بئراً في جنوب اللدام ويقول عندي لكم شهادة بذلك عند القاضي ولأن البئر لم يكتمل حفرها ولم يظهر مائها فلا يثبت أحيائها ولهذا أعرض عمي ابن إسماعيل عن المطالبة بها.

● محمد بن دايل بن عريمه سبق الحديث عنه حين صُحِبته للوالد من رنية إلى الوادي على الأقدام وكان محمد يتواصل مع الخوال ويذكرني بعض أحاديث الوالد رحمه الله ويذكر حسن عشرته وملاطفته.

● محمد بن مرضي والدي من الرضاعة يذكر شيئاً عن الوالد حين زيارتي للسلام على الأم جويهر بنت سعد بن ضرمان زوجته وقد نزل عندي بعض الأيام حين كنت بالرياض عام ١٣٧٣هـ ويحدثني عن الوالد وأنه شهم وشجاع يختلف عن حملته في كثير من الصفات وكان محمد بن مرضي يراجع المالية كثيراً لصرف مستحقات له ولسعد بن ضرمان وكان يختلف مع الأنجاوي مأمور المالية ويقول عنه أنه أحمر العتاري وتعني هذه الكلمة أنه ليس بعربي وأنه تركي أو حجازي.

● عبد الله بن إبراهيم بن ناصر بن حسين التقى بأبي في الرياض وكان يجالسه ويؤانسه ربما بت عندهم الليلة والليلتين وقد أسكنته الدولة في بيت خاص إكراماً لأبيه وجده فأبوه قاضي رنية وجده ناصر قاضي وادي الدواسر كانت أمه عمياء فكانت تأمرني انهش الذباب عن العجين وهي تقذف بالرغيف بالقدر وقد تزوج والدي أخت عبد الله بن إبراهيم بن حسين وطلقها بعد أن أنجبت له.

● محمد بن أحمد بن هزاع كان إذا رأي دعا لوالدي وهو يقول نعم الرفيق في الطريق كأنه يشير إلى أنه سافر معه وهو طالب علم حافظ للقرآن الكريم يصلي بجماعة الخماسين مسجد آل سلطان

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ابنه عبدالعزيز أحد أصدقاء العمر والدراسة عند العم حمد بن عبداللطيف.

● عائض بن هذلول بن سلطان أحد أعيان الخماسين يدعوني حين مقامي من الرياض ويتحدث عن الوالد كثيراً وأنه لا مثيل له في أسرته يصفه بالشهامة والشجاعة.

● سعد بن محمد بن سلطان الخماسين يكرمني كثيراً ودعاني أكثر من مرة إلى الإفطار وهو يتحدث عن الوالد إلا أنه قال البركة فيك يعني لتحمل العلم وطلبه وكان سعد من أهل الطاعة والبذل سلمني عشرة آلاف ريال وقال هذه سلمها للشيخ ابن باز لمجاهدي أفغانستان الله ينصرهم فسلمتها للشيخ وكتب له كتاب شكر وأخبرني سعد بذلك.

● بخيت بن ناصر العواجي من طبقة الوالد وأسنانه وزامله في الدراسة على والده في الولاين سكن أبها إماماً ومرشداً في مسجد الخشع وتلمذ على الشيخ عبدالله بن يوسف قابلته في أيها وأكرمني وذكرني بعض أحوال الوالد رحمه الله ولنا بهم قرابة رضاع.

● الخال حسين بن مبارك بن خليفة من أسنان الوالد وأترابه ولكن لا تفاعل فيما بينهما بعد أن طلق والدتي غير أنه يذكره بالخير

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ويشني عليه وقد قابلت خالي بالرياض عام ١٣٦٧ هـ حين كنت بصحبة الوالد وأخذني إلى مسكنه وتناولت طعام العشاء معه وقد أهدى لي غترة وطاقية وعدت إلى أبي وأخبرته بمقابلتي الخال وما وهب لي من الهدية العاجلة فشكره الوالد وقال بودي إنني قابلته ولكن الخير فيما وقع.

هذه أسماء الرجال الذين عاشوا الوالد وعاصروه وذكروا عنه بعض صفاته كانت في ذاكرتي من حين سمعتها إلى أن شاء الله تسطيرها في هذه العجالة والله ولي التوفيق.

أخوة أبي

ولد لجدي أربعة، ابنان وبتتان وهم من عاشوا وأنجبوا على التوالي منيرة، وسعد، وعبدالعزیز، ونورة.

● منيرة الكبرى توفيت بتاريخ ٤ / ٢ / ١٤١٢ هـ في الرياض ولعلها تجاوزت الثمانين من عمرها وزوجها حمد بن عبداللطيف بن عتيق، أنجبت له محمد وناصر وعبداللطيف وست بنات، حافظة لكتاب الله اشتهرت بالتعليم بجانب زوجها قبل افتتاح المدارس النظامية وكان لها الأثر الطيب في التعليم النسوي قرية اللدام وقد

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

استفاد منها بناتها ومنهم سارة التي سكنت بيشة مع زوجها ناصر بن حسين وافتتحت مدرسة قرآنية تابعة للشيخ عبدالله القرعاوي.

● عبدالعزيز، ولد عام ١٣٤٢ هـ وتوفي عام ١٤٠٧ هـ، وكان بجوار أخيه سعد في رحلتها إلى جنوب جيزان ثم إلى مكة وبعد عودتهم استقر العم في وادي الدواسر وافتتح مدرسة قرآنية في مسجد أبيه في حي البراز باللدام فكان الطلاب يفيدون إليه من اللدام وماجاورها وظل كذلك حتى فتحت المدارس النظامية عام ١٣٦٩ هـ والتحق بها مدرسا عام ١٣٧١ هـ وظل كذلك حتى أُحيل للتقاعد كما توجه إلى الرياض وطلب العلم ولكن لم تطل مدته.

● أما العمة نورة وهي أصغر أولاد إسماعيل بن حمد فقد تزوجت من علي بن عون وأنجبت له عبدالعزيز وطلقها ثم أخذها عبدالرحمن بن محمد بن سعد بن عتيق وكانت معه في تجواله وتنقلاته في المملكة، كان في الرياض ثم في مكة ثم في نجران ثم خميس مشيط ثم مدركة ثم تربة وبها أستقر حتى وافته منيته وقد أنجبت له ابنا واحدا هو محمد وثلاث بنات تزوجن في حياته

والعمة نورة كان استقرارها في الرياض بعد وفاة بعلمها عند ابنها محمد وكذلك في بيتنا إلى أن وافاها الأجل في عام ١٤٢٢هـ في الرياض غفر الله للجميع.

صور من حياته الاجتماعية

أولاً : ورثت من والدي مزرعة نخل ظلت طيلة عشرين عاماً بعد وفاته نصرمها كل عام وتوزع الثمرة السدس لوالدته والبقية لابنه وعلى هذا الملك ينصب حديثي. ففي عام ١٣٦٥هـ اشترى أبي هذا النخل من رجاء بن نجران بخمسين ريالاً فرانسه وذلك بموجب الوثيقة المحررة في هذا التاريخ ومن عجائب الزمن وغرائب الوقائع أن كتب لي فضيلة الشيخ قاضي محكمة شقراء سعد بن محمد بن فيصل آل مبارك كتاباً لطيفاً دعاني فيه بالابن الكريم الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق المحترم وذلك برقم ٤٣١ وتاريخ ١٨ / ٧ / ١٣٩١هـ وأرفق بهذا الخطاب وثيقة مشترى الوالد هذا الملك غير أن هذه الوثيقة والخطاب وصلني بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٤٣٠هـ أي بعد مضي إثنان وأربعون عاماً وخمس وستون عاماً على الوثيقة المرفقة، هذا الملك يقع في نخيل اللدام بوادي

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الدواسر يحده من الشمال نخل آل منير والعدامة ومن الجنوب نخل حمود الهدلاء وسعيد بن هيليه ومن الغرب أرض فضاء ومن الشرق أثول وهي محل النزاع بيننا وبين آل عدامة وبعد هذه الأثول ملك ناصر أبو دجين وأبنائه عبدالله وعيد.

هذا الأثل شرق ملك أبي تعدى عليه كميخ الحارشة وقطعه فلما علم العم عبدالعزيز بن إسماعيل بما فعل كميخ من التعدي عاتبه على ذلك وأنبه وخشي كميخ أن يقيم عليه الدعوى فقال كميخ: أنا تعجلت في قطع الأثل ظنا مني أنه في ملكي ولكن لك الخيار إما أن تأخذ الأثل وإما أن أعطيك القيمة فقال العم: إذن آخذ القيمة فأخذ ثمن الأثل وبعد عام من هذا الكلام طمع كميخ في الأثل وما حوله من الأرض وأتى بالشيول وعقم جميع ما وقع جنوب نخله وشرقي نخلنا فعلم العم بذلك وأقام عليه دعوى فكانت إجابته أن هذا ملكي تبع لنخلي ولدي من الشهود من يشهدون بأنني قطعت الأثل وبعته من غير اعتراض من أحد وحلف بالله يقينا بأنني لم أسلم ابن إسماعيل قيمة الأثل وأنه لم يعترض علي بقطعه في العام الماضي فحكم القاضي في صالح المدعى عليه وتملك الأرض وما عليها من الأثول وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وقد وقعت هذه الخصومة من عمي موقعاً نفسياً من عدم جيرت الرجبان فباع النخل بسبعة عشر ألف ريال سلم المشتري اثني عشر ألف ريال وقال يبقى خمسة آلاف ريال بعد عام وحرصاً من عمي على التخلص من هذا النخل ومشاكله أمضى البيعة واستلم القسط الأول وكان هو الأخير إذ لم يسلم لنا ما تبقى عليه من خمسة آلاف والمشتري يدعى ابن حماد أتاني في الرياض وأخبرني أنه ذاهب إلى الكويت من أجل تحصيل ما تبقى عليه من ثمن النخل من أبناءه في الكويت وحتى تاريخه لم أره وقد توفي والحساب يوم الجزاء، هذه صورة واحدة.

ثانياً: أخبرني محمد بن دايل العريمة من أهل الفرعة بوادي الدواسر قال: التقيت بأبيك في رنية وقد تزوج فيها واشترى مزرعة ليستقر في رنية غير أنه لم يوفق ولم ينجح في مشروعه الزراعي في رنية بل وتجاوز ذلك إلى تطليقه زوجته بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنية، قال ابن دايل التقيت بأبيك فقال لي: متى السفر إلى وادي الدواسر فقلت هذه الليلة، قال سأكون بصحبتك فتواعدنا ليلاً في مكان خارج البلد وليس معه رحل وبعد لقيانا اتجهنا إلى الوادي وهو على بعد ٣٠٠ كيلو متر من رنية وقلت: لأبيك اركب يا سعد فقال: ما أنا براكب فقلت علي الطلاق إلا ركبت فقال أبوك:

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وعلي الطلاق ما أركب فكانت الراحلة تمشي من رنية إلى الوادي وليس عليها سوى أمتعتنا ولما وصلنا الوادي قال أبوك ليس في ذمتي زوجة فقد طلقت بنت الشيخ ولكنتي لم تطب نفسي أن أركب وأنت تمشي ونحن بحمد الله قادرون على السير على الأقدام، هذه قصة أبيك ولا زالت صحبتي معه متواصلة يغفر الله له ومن المعلوم أن آل دايل من الأسر العريقة في وادي الدواسر الفرعة وقد عرفت منهم محمد صاحب القصة ومبارك أخوه ولهم تواصل مع الخوال الخليفة حيث كانت لهم مزارع في الفرعة من تركة الجد خليفة بن بريك وبالأخص الخال حسين مع مبارك بن دايل الذي استوطن أخيراً الكويت واستقر فيها هو وأولاده.

ثالثاً : قال لي سعد بن دحيم بن الشيخ حمد بن عتيق طرق أبوك ليلاً باب العم إبراهيم بن عبدالله بن حمد بن عتيق ونحن في الحمر من قرى الأفلاج فاستنكرنا هذا الطارق فأرسل العم إبراهيم من ينظر من هو الطارق أهو بدوي أم حضري قال: فخرج أحدنا ورأى والدك وهو لا يعرفه فعاد للعم إبراهيم وقال طارق الباب حضري متبدوي ولا أعرف من هو ثم خرج العم إبراهيم فرآه فعرفه ولكنه استغرب مجيئه في هذا الليل ولم يكن يعلم بمجيئه في هذه المنطقة فرحب به وأدخله وصنع له الضيافة وقال من أين يا

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

سعد فقال: من الرين جئت لأشتري إبلاً من إبل قحطان وقد شريتها وهي آتية إلي في وادي الدواسر، بقي معنا أبوك أياماً في الحمر ثم تجهز إلى الأفلاج ليلاً ومنها إلى وادي الدواسر يغفر الله له.

رابعاً: لما كنا في الرياض كان على صلة وثيقة بالخال عبدالله بن محمد بن خميس وهو أخو لجدتي سارة من الرضاع فكان أبي يدعوه خالاً وكان عبدالله يعمل في مكينة التطريز في الرياض وله تواصل مع الأسرة المالكة وبالأخص منير أم طلال بن عبدالعزيز، جاء أبي ليلاً إلى بيته وحال دخوله فتح ابن خميس الراديو فكان يقول السلام عليكم فرد عليه أبي السلام ثم قال أبي: أين المسلم فقال ابن خميس: هو الراديو فقال أبي: لا عليه السلام شيطان يسلم وكان الراديو آنذاك قليل جداً وربما أن الوالد لأول مرة يسمعه، ولا يقتني الراديو إلا من كان على صلة بالأسرة المالكة في الغالب.

خامساً: حدثني الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عتيق فقال: قدم أبوك المزاحمية وسأل عن أبناء عمه يعني نفسه وأخاه وكنا قصاراً عند أخواننا الزيرة فأبى إلا زيارتنا فكان كذلك فقد رأيته وهو

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

يمسح رؤوسنا ويدعو لنا ويشكر أحوالنا على احتضانهم لنا فقد
واسنا بما تيسر وبعد عودته للأفلاج ذكر من حالنا لأبناء عمومتنا في
الأفلاج أنه لا ينبغي بقاءهم عند أحوالهم بل يجب أن يكونوا بينكم
وقد وقع هذا موقعه من نفس الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عتيق
وهو آنذاك من أبرز الأسرة وأقدرهم فقد تقرر أن يكون قاضي في
ضرماء قرب المزاحمية فكان يواصل أبناء عمه إبراهيم وحمد وأختها.

سادساً : تقدم إبراهيم بن عبداللطيف بن حمد بن عتيق لخطبة

العمة نورة بنت إسماعيل أخت الوالد وكان الوالد غائباً فلما عاد إلى
الوادي أخبر بأن العم عبدالعزيز قد عقد زواج أخته نورة على
إبراهيم بن عبداللطيف ولم يدخل بها فاعترض الوالد وقال: وأين
أنا، أنا أخوها الأكبر وأولى باختيار الزوج الكفء ثم ذهب إلى
إبراهيم بن عبداللطيف وألزمه بتطليقها، قال لي العم عبدالعزيز بن
إسماعيل وليس ذلك قدحاً في كفاءة إبراهيم بن عبداللطيف ولكن
والدك سبق أن خطب نمشة بنت عبداللطيف فامتنعوا من تزويجه
وزوجوها عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عتيق ولذلك كانت ردة

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

فعل، كما أنه هو الأكبر وهو الأحق بتزويج أخته ولكن كان غائباً
غفر الله له.

سابعاً : بعدما وصل أبي الرياض أسكنه الشيخ محمد بن
إبراهيم في غرفة كان بها محمد بن رذن وأخوه عبدالله حجرة صغيرة
تقع في بيت الطيشي شرقي المسجد وأنا بمعيته فقال المشرف على
البيت لرجل من أهل الوادي يدعى ابن شلوف يطلب العلم
يمكنك أن تكون مع سعد بن إسماعيل وابنه وكلاهما من أهل
الوادي غير أن الوالد لم يقبل أن يسكن معه لسبيين لصغر المكان
ولعدم رغبته في هذا الشخص بالذات فذهب الرجل إلى عبدالرحمن
بن عبدالله بن عتيق وهو إمام مسجد المريقب وأخبره بامتناع ابن
إسماعيل عن السكن معه فقال عبدالرحمن أنا عندي في المسجد بيت
الدرج وهو صالح لأن تكون فيه وتضع فيه أمتعتك ولا تنافس ابن
عمي في منزله مع ابنه فكان له ذلك.

ثامناً : بعد استقرار الوالد في الوادي وشرائه مزرعة النخل
كان يأخذني معه على النخل من بيته في اللدام وما بين اللدام
والمزرعة رمال تسمى (البهته) لا يستطيع الصغير مثلي أن يمشي
عليها بسهولة وكان يحملني على كتفيه ورجلي بين عنقه وهو يسوق

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ثوره المعد للسقي في النخيل هكذا كان يتحمل كنت آنذاك في حدود السابعة أو الثامنة من العمر وكان يأنس بي كثيراً ويقول هذا ملكك وهذا نخلك وأنا أصلحه لك ومع شدته وقوة بطشه مع الغير فإنه كان لين الجانب لي ويحاول أن يرغبني في البقاء معه في النخل أو البيت ولكن رغبتني أن أكون مع خالي علي الذي يكبرني بستتين وعند جدتي هيا أم الوالدة لعطفها وحنانها وحبها لي يغفر الله للجميع.

تاسعاً : رأيت من كتبه المجموعة السعودية مجموع المتون طبعت في كتاب واحد فكانت هي المتداول الأكثر لدى الطلبة وتوزع بالمجان كتاب التوحيد والأصول الثلاثة وكشف الشبهات والأجرومية في النحو والرحبية في الفرائض وكانت هي درسه ومدارسته يحفظ منها ويستلهم معانيها مع الإخوان.

عاشراً : بعد وصولنا إلى الرياض عام ١٣٦٧ هـ وقبل أن يتهياً له سكن في بيت الإخوان سكنا مع سعيد بن هيليه في شلقا شمال شرق القصر وكانت أبنيتها متواضعة يسكنها العمانيون وبعض الدواسر السمر وقد قيل عنها (شلقا الطيب فيها ما يلقا) وبجوارها المقبرة.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الحادي عشر: كنا في شلقا نوقد نار الطبخ بالجللة (رجيع الدواب من الإبل) وكنت كل صباح اغدو ومعني زنبيل صغير أجمع فيه الدمن من مبارك الإبل خارج الديرة إذ كان البدو ينيخون إبلهم خارج الدروازة وفي الصباح يدخلون الأسواق لبيع الحطب والفحم والحشيش.

الثاني عشر: أنخنا عند الملك عبدالعزيز (مصطلح يستعمل للوافد على الملك) وبعد السلام في القصر ضحى صدر الأمر بالضيافة ثلاثة أيام وبعدها نودي بالشرهة مائة وخمسون للوالد ولي خمسون ريال تصرف سنوياً تدعى شرهة المناخ.

الثالث عشر: لم نلتقي بالملك عبدالعزيز إلا مرة واحدة ولا يسمح بتكرار الطلب أو المقابلة وكان إبراهيم بن جمعة هو الذي يعرف بالناس ويعرف الناس وربما زجر من أراد العودة للسلام.

الرابع عشر: بعد السكن في بيت الطلبة بيت الإخوان كان الوقود بالفحم أو الدافور على الغاز مرة أو مرتين في اليوم.

الخامس عشر: كان أبي على صلة بآل درعان ومنهم سعود بن درعان حين كان بالرياض وهم أنساب السدارا من أهل الولاين عين أمير فوج في عهد الملك سعود ولعل العشرة كانت من الصغر

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

حيث كان والدي عند أخواله الهذاب في الولاين من قرى الوادي ولآل درعان حبه عند الدولة.

السادس عشر: ما بين ترتيب الوالد في الدراسة عام ١٣٦٧ هـ وصلتي بالشيخ محمد بن إبراهيم عام ١٣٧١ هـ أربع سنين لم يذكر الشيخ محمد اسم الوالد إما لقدم الزمن أو لعدم بروزه في الطلب مع أن الشيخ محمد يذكرني بأعمامي أبناء الشيخ حمد واحداً واحداً.

السابع عشر: كان أكلنا في الرياض الرز والجريش أما المرقوق فلا يحسن أبي صنعه ويقول هذا من شغل النساء ومثله القرصان على الحديد لكن القرص على النار في الجمر أو التهاوه للرجال خاصة في الأسفار وفي الحضر.

الثامن عشر: لا سهر ولا سمر وبعد العشاء استرخاء وغفوة غير سراج المطالعة يعمل لمن يراجع درسه إلى ساعة متأخرة.

التاسع عشر: كان أحد الجماعة من أهل الوادي يدعى ابن دريس هو الذي يملأ سرج الشوارع بالغاز بعد عصر كل يوم ويشعلها ويطفئها صباحاً وقد عرض على الوالد مشاركته في هذه المهنة بأجر مغري فقال ما جئت إلا لطلب العلم لا لتعبئة الغاز بالشوارع وهذا قبل أن يصل التيار الكهربائي إلى الرياض.

بعض من أحواله وأعماله

أبي كثير الصمت قليل الكلام لم يكن لأبي دور في الخطابة ولا الكلام في المجمع وكأنه يأخذ بالحكمة (إن البلاء موكل بالمنطق) ولكن قيل الإنسان قلب ولسان نعم له لسان يعبر ولكن لا صخب ولا لجاج وخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل كان صاحب قصص وحكاية مع الاختصار والاقتضاب، سمعته مرة يقص قصة رجل كتب على دكانه إن كيدكن ضعيف فاعترضت له امرأة وقالت وهي في زينتها إنني بنت الأمير وكل من خطبني قال أبي ليس عندي سوى بنت مقعدة ولا تقوم بواجب الزوج فإن كنت تريدني فلا تصدق أبي فيما يقول فانبهر الرجل وأسرع في الخطبة وقال له الأمير حال بنته على الصحيح مقعده فتقبل الخاطب المخطوبة على علتها وبعد الدخول رأى الحقيقة فتذكر ما كتب على دكانه وأعاد الكتابة إن كيدكن عظيم، ولا يعني اختصار الكلام العي أو الخرس ولكن على حد قول القائل (من كثر كلامه كثر سقطه) لذا كان أبي يحب الانفراد النسبي فلا يجالس إلا القليل من الناس وما دعت إليه الحاجة لقراءة أو مصلحة وقد قيل (إذا كان الكلام من فضة فإن

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الصمت من ذهب) لهذا وذاك وصفت أبي بما فيه بأنه قليل الكلام كثير الصمت، يعجب عند التعجب ويضحك عند اللزوم، يصمت حين يرى الصمت أفضل من الكلام كما أنني لم أسمع لأبي صوتاً مزجراً صاخباً إلا في النداء أو زجر دابته حال السقي أو السير.

وليس لأبي سمة ينعت بها فالكثير منا ينعت بالمطوع وإن رقي درجة أعلى فالشيخ والشيخ غالباً يكون لمن ولي القضاء فإن لم يرقى إلى الرتبين كان رجلاً عادياً يدعى باسمه ونسبه وأبي كذلك وذلك أن العمر القصير لم يمكنه من إدراك مرامه في طلب العلم واليتم والتشرد جعله يطمح إلى استقلال الذات حين فقد توجيه الأب وهو المعلم والموجه لبلده ثم العوز والحاجة جعلته يغامر بشبابه في الغزو ثم في الغوص ثم الفلاحة فالبداءة وأخيراً طلب العلم كل هذه جعلته لا هواية محددة ولا سمة تقيم توجهه ويحقق مرامه ويبدع في تخصصه ويروي غليله وطموحاته وخياله لم يأم أحداً في الصلاة إمامة مسجد والتزام في الوادي ولا في غيره ولا درس القرآن في الكتاتيب رغم الحاجة لذلك وقدرته على التعليم وشغور مسجد أبيه وهو أحق بالوراثة وأجدر بالإمامة فيه ورثها غيره ابن عمه حمد بن عبداللطيف كما قام العم عبد العزيز بالتدريس في مسجد أبيه إذاً

سعد لا إمامة ولا تدريس وكان أهل الوادي يسمون المدرس بالجد فكان عمي يدعى جداً في صباه والوالد لا يشعر بغضاضة ولا يتنقص حين يدعى باسمه المجرد ونسبته لأبيه، طوحت به الأقدار وغاب عن الديار ولم يستقر له قرار حتى مع الأقرباء والأصهار، خليله راحلته ومؤنسه عصاه وبندقيته كاظم الغيظ عن الأقدار لا يفرح بما أوتي ولا يحزن على ما فات تجلد تجلد الصابرين وأعمل طاقته فيما يحب ويرضاه رب العالمين فهو المتكسب لا يرضى بمد يده لغير خالقه ورازقه والله الحمد والمنة، وقد أنعم الله عليه بالثراء النسبي فكان ذو إبل وزرع ولم تحوجه الأقدار أن يكون عاملاً أو محترفاً أو ربيب نعمة لأحد فكان متقلب الأجواء ساعياً في الكسب بالطرق المتاحة ولم يصل إلى درجة التجار بالمعنى العرفي الدارج ومع صداقته للنجارين والخرازين من أهل اللدام وهم في سنه فإنه لم يعبث بمحاولة صنع خشبة أو خرز سقا أو خسف نعل مع أنه يبني بيته ويحفر بئر بمساعد وغير مساعد شاهدت ذلك في النخل فقد أشاد البيت وحفر البئر ذات الفوه الواسعة بكل حيوية ونشاط يغفر الله له.

ومن أعماله

- ١ - عمتي نورة قالت إذا غضب أبوك تركز شعر رأسه فلا يعود حتى يهدأ ويتزاح عنه غضبه.
- ٢ - كان لجدي إسماعيل بروة من التمر والعيش تُصرف سنوياً ولكن أبي ترفع عن أخذها لأخته وأمه وأخيه.
- ٣ - اعتلت أحد نياقه بالجرب فكان هو الذي يطلاها وقد عزلها عن بعد من نياقه رأيته يطلائها بالخبز الأزرق.
- ٤ - اشتكى العامل صمماً في أذنه فأخذ الوالد خنفسة ففضخها ثم حقنها في أذنه علاج صممه ولا أدري هل شفي أم زاد وجعه.
- ٥ - كان إذا اشتكى العامل جوعاً خلع راكوب نخله وهو النابت في جذع النخلة فيشحمها ويقدمها للعامل ليأكلها وربما أشركني معه في توزيع شحم الراكوب (الغرسة الصغيرة).
- ٦ - رأته يضع نقوده من الريالات النقدية في إناء مكشوف يأمرني في جمع من الناس أن أذهب للبيت فأتي ببعض النقود ليسمع من حوله أنه بخير ويملك نقود.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٧- كان إذا سرق من منزله أو نخله لا يحدث بذلك حتى لا تخف هيئته وربما عثر على المسروق أو معرفة السارق بالأثر.

٨- كان لا يجدد نخله بعريش أو عقم لكن هيبة بن إسماعيل تكفي وترعب المعتدي.

٩- رأيت يطارد لصاً في الليل فأدركه وربطه بخلة حتى الصباح.

١٠- لا يلبس العقال وربما لبس العمامة على الغرة ويكون ذلك في الجمعة بالغالب والأعياد.

١١- بعد عودة أبي من مكة كان يوزع على أخواته وأقربائه أواني الغضار نادرة الوجود في الوادي وهي صغيرة تسقي الشارب الواحد.

١٢- كان أبي يهددني بالخيزران حينما كنت أدرس في الرياض ولكنه لم يضربني يضع العصا تحت الفراش ويقول العصا لمن عصا.

١٣- ضلت شرهة المناخ من عام ٦٧ تصرف كل عام مع بروة الجد إسماعيل وقد تنازلت عنها كما تنازل عنها أبي لأمه وأخيه وأخته ومثل ذلك بيت الجد إسماعيل فقد طلب مني ابن العم إبراهيم حين رغبوا إخراج صك تملك لورثة إسماعيل بن حمد التنازل

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

عن نصيب والدي عن البيت ففعلت وإن لم يكن لدي ما يثبت
عدم استحقاق الوالد من إرث والده من البيت.

١٤ - لم يكن لوالدي مشب للقهوة في بيته غير المشب في بيت الجد
إسماعيل.

١٥ - في عصره لا تعرف الفرش وإنما هي الحصر والمخاد تحشى
بالليف أو صوف الغنم ووبر الإبل.

١٦ - إيقاد النار بحطب الغضا والسمر إن كان للقهوة أو من خوص
النخيل لغيرها.

١٧ - لم يلبس أبي الذلانف وهو الثوب ذو الأكمام الطويل ويسمى
بالردون وإنما هو المقطع كما هو الحال.

١٨ - رأيت أبي يلبس البرقا وهو البشت المنسوج من وبر الإبل
ملون بالبياض والسواد.

١٩ - مات أبي ولم يشب منه شعرة لا في رأسه ولا في لحيته.

٢٠ - كان الناس يمرسون التمر مع اللبن أما أبي فليس كذلك.

٢١ - كان متواصلاً مع جدتي هيا أم الوالدة عرفاناً بجميلها
لتربيتي.

التشابه النسبي بيني وبين أبي

١ - كفالة خاله له في الحادية عشر من عمره توفي أبوه إسماعيل ابن حمد عام ١٣٤٧هـ وعمره إحدى عشر عاماً فكفله خاله سعد بن هذاب ومثلي مثله توفي والذي عام ١٣٦٨هـ وعمري إحدى عشر عاماً وكفني خالي حسين بن خليفة ما قبل الثالثة عشر من العمر.

٢ - تزوج أبي من ثلاث بلدان من رنية فالوادي فالأفلاج ومثلي مثله تزوجت من الوادي ثم الأفلاج ثم الرياض.
٣ - اتخذ أبي مزرعة في رنية وتزوج بها ولم تدم إقامته فيها وطلق زوجته ومثلي مثله اتخذت مزرعة في الأفلاج وتخلت عنها وطلقت الزوجة من الأفلاج.

٤ - ركب أبي بحر الخليج ومثلي مثله فقد ركب بحر الخليج وبحر المحيط الهندي والأبيض المتوسط.

٥ - طلب العلم لدى الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض ومثلي مثله فقد لازم الشيخ محمد بن إبراهيم إلى حين وفاته.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٦- اشتغل أبي بالتجارة والمداينة من غير تفرغ ومثلي مثله فتحت مكتبة تجارية لبيع الكتب والأدوات المدرسية من غير تفرغ.
٧- كان خفيف شعر اللحية معتدل القامة ومثلي مثله في المنظر والمظهر.

٨- يحب اللحن والشعر ومثلي مثله فقد نظمت شعراً وغنيت لحناً من غير مزمار ولا طبل.

٩- العزوبة وتحمل مشاق الأسفار ومثلي مثله فقد كثرت أسفاري حين غطيت القارات الخمس براً وبحراً وجواً.
١٠- التحصيل العلمي والتفوق لم يكن لأبي تفوق في التحصيل ومثلي مثله فلم أبرز في المعارف كبروزي في الترحال والتجوال.

١١- الكرم المحدود فلم يكن أبي ذو سخاء وعطاء ومثلي مثله لم أكن مسرفاً ولا مقترراً.

١٢- التطلع للذوات وقربه منهم ومثلي مثله فقد كنت أعشق مجالس الأعيان وأعظمهم عندي الملك فيصل وأعيان العلماء والأمراء.

١٣ - الانفراد النسبي عن الأسرة وعدم الامتزاج الكلي بهم ومثلي مثله فلا أنا أجفوهم ولا أنا معهم في كل شيء أعني استقلال الذات واختيار الأفضل لكسب الصداقة.

١٤ - خفة الحركة في شيء يريده وعدم التريث في التنفيذ ومثلي مثله صليت العشاء في الرياض ولم أجزم على السفر في حينه ثم عزمت على ذلك فكانت صلاة الفجر في باريس في فرنسا وبت ليلة قلقة في الرياض فما أكملت ليلتي إلا في الأحساء ثم إلى دول الخليج.

١٥ - محاولة الاستغناء عن الآخر وعدم السؤال بلفظ أو إشارة ومثلي مثله فلم أعرف أنني اقترضت أو طلبت من أحد إلا النادر اليسير مرتين في العمر عند الضرورة.

١٦ - حسن الزي والمظهر الحسن ومثلي مثله وذلك من لوازم مجالسة الأعيان ومثل اللباس المنطق وذلاقة اللسان.

١٧ - الصحة المستديمة فلم أعرف أنه اشتكى من مرض أو صداع ومثلي مثله إلا عاماً واحداً قضيته في لبنان لاستشفاء من مرض الدرن.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

١٨ - أما الفوارق فأهمها العمر عشت بعد الوالد ضعف عمره

مرتين.

١٩ - قطع السفر بالنشيد ورفع الصوت به ومثلي مله في بعض

الأسفار.

٢٠ - الابتسامة الساخرة في عدم الرضاء عن شيء يقال أو

يفعل ومثلي مثله فلا لجاج مع المخالف ولكنها الابتسامة الساخرة.

٢١ - تحديد الخواص ومن يبادلله السر والاستشارة ومثلي مثله

فالمعارف كثير ولكني اخص منهم من أبادلهم السر ولو في

خصوصيات الأسرة.

٢٢ - تمجيد الماضي والاعتداد بسيرهم ومثلي مثله فقد ولعت

بالتراجم والسير والكتابة عن من عرفته ككتاب أعلام وعلماء

عاشتهم.

٢٣ - تملك البيوت فقد ملك أبي أربعة بيوت بالوادي وسكنها

ومثلي مثله أربعة بيوت بالشفاء بالرياض وسكنت بها.

٢٤ - لا يفرح بما أوتي ولا يحزن على مفقود ومثلي مثله الرضى

بالواقع وعدم السخط بما فرط.

٢٥- عدم الإخلال بالثوابت العقدية والفكرية ومثلي مثله في تبني دعوة التوحيد والأخذ بالفكر السليم.

٢٦- لا تواطىء مع المنكر وأخذ الحيطة والحذر منه ومثلي مثله فما أكثر ما شاهدت وسمعت من المخالفات الشرعية في تجوالي وترحالي ولا أثر لها في معتقدي والسلوك.

٢٧- الحديث القصصي أو ما يسمى بالسواليف المجالس ومثلي مثله إلا إنني أكتب ما خطر في البال وأملأه الخيال.

٢٨- سحنة اللون في الوجه والأطراف بين البياض والسمرة ومثلي مثله غير إنني كفيت حر الشمس وحرارة القيض ولولا ذلك لكانت السحنة واحدة.

٢٩- لم أسمع أبي يلعن أو يدعو على من ظلمه ومثلي مثله فلا شتام ولا سباب ولكنها الحوقلة والتحسب على من ظلم.

٣٠- عمر أبي من ولادته إلى وفاته اثنان وثلاثون عاماً ومثلي مثله في العمل الوظيفي من عام ١٣٨٥هـ إلى عام ١٤١٧هـ بسن التقاعد.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ولمعلومية ما ذكر فقد كانت الأسباب في عهد غابر غير
الأسباب في عهد حاضر فلا مواصلات غير الأقدام والجمال ونحن
في عهد السيارات والطائرات والبواخر النارية كما كانت المؤن من
الأطعمة والأشربة في الزمان الماضي غير الحاضر فقد تنوعت
أصناف الأطعمة والأشربة وطغى الترف والمال فكان في يد الصغير
والكبير والمرأة والرجل وأهم من ذلك كله التعليم والحصول على
أدواته وأسبابه والمتعلم يبدع أكثر من غيره ويعطي ويأخذ في مجاله
فعلى هذا يمكن تقييم عمل الأولين أضعاف ما عليه المتأخرين وإن
الإرادة الفاعلة والعزم الجازم أهم عوامل التحصيل والإنتاج
والإبداع كل في مجاله وعلى هذا يتبين لك الفرق بين المثليين مثلي
ومثل أبي.

والله ولي التوفيق،،



أثاث المنزل ومحتوى سكنه

ذكرت أنه سكن أربعة بيوت في اللدام والخامس بيت النخل وكلها عايشته فيها على فترات متقطعة.

البيت الأول المجاور لبيت والده وفيه تزوج وبنى بالوالدة أما زوجته الأولى فكانت في بيت والده ثم نزح بها إلى رنية وطلقها والبيت يحتوي على مدخل يسمى مجبب أو مطراق أو دهليز وهو مقدمة البيت ومدخله من الجهة الجنوبية والباب يسمى السقف بفتح السين وله مزلاج من الخشب يسمى جمجمة ومفتاحه من الخشب الأثل مسنن بأعواد من خمسة إلى سبعة وتعلق فيه القربة للشرب وهو مفتوح من الجهة المقابلة للباب الرئيسي شمالاً على عرض المدخل، والمجبب يكون مجلس في الصيف لأهل البيت لمجاورته القربة فتعطي برودة في الصيف كما يوضع فيه إناء كبير يسمى السحلة يملأ بالماء ويلى المجبب من الجهة الشرقية على طول جدار الغرفة وتمتد غرباً وشرقاً لتعدد منافعها ولها باب واحد ولا منافذ غير فتحات في طول الشبر ونصف الشبر لإدخال ضوء النهار حال إغلاق الباب وهذه الدار مكان الاستقرار للنوم والاسترخاء لنوم الليل شتاء وقيلولة النهار ففي زاوية من هذه الدار يكون

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الفراش ولا فراش وإنما هي الحصر من جريد النخل وفي زاوية أخرى يكون كنز التمر في أوعية من الخوص تسمى المرحلة تسع لما بين العشرة إلى العشرين صاعاً وكما يكون التمر يكون البر والشعير لقوت عام أو يزيد ولكنه ينشر على الأرض بلا وعاء ويكون في زاوية من المنزل مقابل زاوية التمر وما بين التمر والعيش وحصر النوم وفراشه تكون سعة هي مكان الأواني المنزلية الضرورية من قدور وصحون ومقدحة وهي المغرفة أما مكان الطبخ ففي زاوية البيت الشمالية الغربية إذ لا يوقد نار إلا بعد العصر وقد غطى ظل الجدار الغربي مكان الطبخ أو الموقد وفي حال تواجدي مع أبي كان عزاباً والذي يطبخ عشائه سواء في بيت الديرة أو في النخل إلى أن سافرنا إلى الرياض عام ١٣٦٧هـ.

البيت الثاني الذي بناه أبي قد توسع في تشييده وتم اختياره بين الحرارشة والبراز وكان له بابان باب من الجهة الجنوبية يفتح على المدارعة وباب من الجهة الشمالية يفتح على الحرارشة وفي تصوري أن فيه أربعة غرف تسمى دار إذ أن مصطلح الغرفة يكون على المنزل الأعلى ومثله الروشن أما ما كان من المباني الأرضية فتسمى دوراً عدا المجلس يخص باسم المجلس وهو خاص بالرجال وقد تسمى

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

بالقهوة أربعة غرف هي المجلس ودار النوم والمخزن وثالثة للموقد ورابعة للحشيش أي ما يكتز للدواب من التبغ والعشب وليس للباين الرئيسين مجبب كما هو في البيت الأول بل يفتحان على سعة الأرض سكن أبي هذا البيت مع زوجته الثالثة التي ماتت عنده أخذها بعد الوالدة وبعد وفاتها أختار أبي العزلة في النخل وبنى بيتاً شرقياً وباع هذا البيت على سعد بن صقر المدرع.

البيت الثالث بيت النخل بنى شرقيه مربعة متساوية الأطراف وقد تسمى بالمقصورة وهي أشبه بالقلاع المحصنة الحربية إلا أنها لم تكن مرتفعة بالبناء ولا متينة الجدار والباب واحد وفي هذه المقصورة أو بيت النخل جميع الخدمات فالقدر في زاوية والفراش في أخرى وكنز العيش والتمر في الثالثة أما الرابعة فهي المدخل الرئيسي أسكن زوجته بنت عمه في هذه المقصورة ولم تطل مدتها معه لوحشة المكان والبعد عن الجيران وهي غريبة تحتاج إلى مؤانس ومجالس ولكن هذا النمر لا يرعى إلا مصلحته وما يختاره لنفسه فطلقها وكان تطليقها فاتحة خير له ولابنه فعزم على السفر لطلب العلم في الرياض وصحبني معه ومن القدر أن هذا السفر هو الوداع الأخير صفى ما يلزم تصفيته على عجل وأوصى ببعض أصدقائه.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

البيت الرابع بيت البيضاء مستأجر فلا حاجة لوصفه ونعته
وعلى هذا فإن هذه البيوت لا تعدو محتوياتها من :

١ - القرية وهي الأهم وبجوارها السحلة والمتعة إناء من
نحاس له ما يشبه الميزاب.

٢ - القدر ما يتبعه من المقدحة والقصعة والصحن وأواني
الشرب من الغضار والمعدن.

٣ - الفراش والحصر والدوشق والمخاد وأردية الغطاء
والوسائد.

٤ - القوت التمر والعيش والسمن وقديد اللحم.

٥ - الحوش وفيه الغنم والثور ومن الغنم ما يجلب خاصة في
النخل.

أربع زوجات في أربعة بيوت الأولى كانت في بيت والده مع
والدته وأخيه وأختيه وفي تجاوبه معها لرغبتها موطنها فقد نزح بها
إلى رنية ليستقر به القرار مما جعله يستدين ويمتلك مزرعة فلم يتم له
ذلك وعاد إلى بلده.

الزوجة الثانية والدتي اختار لها البيت المجاور لوالده اقتطعها
من بيت والده فعملها فكانت الحال على أحسن ما يقال ولكن سبق

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

القدر وبان الأثر وتم الفراق بعد مولدي بسنتين إثر كلمة عفوية قالتها له رحمه الله.

الزوجة الثالثة عاد بتطوير وضعه في بيت أوسع تزوج بنت ابن شملان من اللدام ونعم بها وأنجبت له وماتت ولحق بها مولودها في الأربعين ورث منها نخيلات هي ملك أبيها أخبرني بذلك عبد الله ابن شلوف وهي من أقاربه ولكن لم يحدد هذه النخيلات فغفلنا عنها ولم نرثها.

الزوجة الرابعة والأخيرة بنت عمه اختار لها السكن في النخل وجرى وصفه ولم تطل مدتها معه وطلقها وأرجعها إلى أهلها في الغيل بالأفلاج.

هذا وصف موجز عن مساكنه وأثاثه ومحتويات بيوته والعبارة في البساطة وإمكانية بناء غرفة واحدة تكون هي البيت وإن توسع بأربع غرف للنوم وكنز التمر والعيش والمطبخ والحشيش.

وهذا منتهى الكمال وسعة المنزل والبركة فيما جمل وكمل وكل هذه البيوت من الطين وجذوع النخل وجريده حتى الأبواب.

ولهذا التجوال والترحال والتقلقل من حال إلى حال سلبياته وإيجابياته أما سلبياته فتعجله بالنتيجة وطلب الفور حينما استوطن

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

رنية واتخذ فيها مزرعة وولد له ولد وكان صهر قاضي البلد ألا يكون لهذه الأسباب ما يوجب سعة البال وطول النفس على طلب النتيجة الفورية ولهذا خسرها كلها طلق الزوجة وأهمل الزرع ومات الولد وفقد آصرة النسب قاضي البلد وبعد عودته للوادي وتزوجه بالوالدة عام ١٣٥٥ هـ اختارها من بيت تحسن حالهم أهل ود ورحمة وعطف وشفقة طلقها بقولها له (طفيت ضوك) كلمة عابرة لم تقصدها عادة ولم يرعى جانب المكانة الاجتماعية لا آل خليفة ولا تخوف على مستقبل ابنه حين يطلق أمه ولا زال في حولي الرضاع.

أما إيجابياته فعزة النفس بالكسب والحرص على جمع المال بالحلال حينما علم بقسمة تركة الشيخ حمد لمزرعته يوزعها الشيخ عبدالعزيز بن باز قاضي الدلم عام ١٣٦٤ هـ سافر فوراً إليه قال الشيخ بن باز أما نصيب سعد بن إسماعيل فقد أخذها بيده ولم يستلم نصيب أمه وأخيه وأختيه ومن إيجابياته مغامراته بالأسفار والترحال فقد مسح أرض الجزيرة من جيزان إلى مكة المكرمة إلى الخليج ووحدته في صحاري نجد وجباله من الوادي إلى الرين لشراء إبل وعودته من طريق الحمر بالأفلاج غفر الله له.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وبعد وصف أثنائه ومسكنه هذه ومضة عن محتوى النخل ومعداته أهم معالم النخل هي السقي والري وتلك معداته مبدئية تقليدية وكلها من الوطن.

١- البتات : وهو ما ينصب من الخشب على القليب على طول مترين والثلاثة من جهتين يربط بالحبال ويكون من الأخشاب الجيدة لتركيب المحالة.

٢- المحالة : وهي تكون مستديرة من الخشب ولها فتحتان من الجهتين مجرى الرشاء.

٣- الرشاء : هو الحبل على طول البئر يكون في عراوي الغرب.

٤- الغرب : هو الدلاء وله فتحتان فتحة للرشاء وفتحة للسريح.

٥- السريح : هو ما يقدر من جلد البعير ويكون محله الدراجة.

٦- الدراجة : تكون تحت المحالة حيث يكون فتحة صب الماء في اللزاء.

٧- اللزاء : هو مصب مياه الغرب ومنه إلى الجابية.

٨- الجابية : تجمع الماء وله سدة.

٩- السدة : هي ما تفتح الجابية حين امتلائها فتفتح على الجدول.

١٠- الجدول : هو مجرى الماء إلى الحوايط.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

١١- الحابوط : هو محل غرس النخل مستدير استدارة النخل يملأ

بالماء ثم يرسل للنخلة الأخرى المجاورة.

١٢- الرياسة : تدبير الماء من نخلة إلى أخرى أو إلى شرب آخر.

١٣- الشرب : هو محل الزرع أو البرسيم في حد ثلاثة أمتار في أربع أمتار.

١٤- المحش : ما يحصد به الزرع أو البرسيم ويكبر ويصغر حسب الحاجة.

١٥- القوع : هو محل تجميع العيش الحب بعد دياسته ويسمى البيدر.

١٦- الدياسة : مكان تجمع الحب بعد حصاده يداس بالحمير.

١٧- الفداء : تسكين الفاء محل تجميع التمر بعد صرمه وتخليته من الشماريخ.

١٨- الشماريخ : هي مشبكة بالعذق وبها يكون التمر.

١٩- العذق : هو مجمع الشماريخ وله ساق يسمى العسو.

٢٠- العسو : هو ساق العذق وفي اللغة العربية العرجون.

٢١- المسحاة : هي آلة الحفر من حديد ولها ساق يسمى النصاب.

٢٢- النصاب : هو المقبض بالمسحاة أو المحش حسب الحال من الخشب.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٢٣- المنحاة : هي مجرى المعاويد حال جذب الماء وصبه على اللزاء.

٢٤- المعاويد : هو ما يسقى عليها من الإبل والحمير والثيران.

٢٥- الحضار : هو ما يحاط به النخل من الخوص والجريد لحصاده.

٢٦- الهباه : وسعة الأرض المجاورة للقلب.

٢٧- القلب : هي آبار النخل وتكون متسعة الفوه ينزل إليها بخلاف الحسو.

٢٨- الحسوا : هو البئر الصغير الفتحة يكون في البيوت لسعة مترين لجذب الماء بالدلو.

٢٩- الدلو : ما يجذب به الماء ويكون من الجلد أو من بلاستيك الكفريات.

٣٠- السقف : بفتح السين والقاف هو من جريد النخل بمثابة الباب.

٣١- العشة : تكون من الجريد بمثابة المنزل والغرفة.

٣٢- الجريد : هو السعف بعد ما يجرد من الخوص.

٣٣- الخوص : هو ما يكون على الجريد بطول الشبرين أو الثلاثة .

٣٤- المبارك : هو مبارك الإبل وتمرغها.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٣٥- أنواع التمر : السري، المقفزي، الخشخاش، الإخلاص،
الدقل.

٣٦- أنواع الحبوب : الصماء، البر، الشعير، الذرة.

٣٨- أنواع البقول : الباذنجان، الباميا، القرع بنوعيه المصري
والوادي.

٣٩- النصاب : هو ممسك المحش أو المسحاة تكون من خشب.

٤٠- الكتّاب : بفتح الكاف والتاء ما يوضع على الحمار من الخشب
ويشد بالقدر بدل المسامير.

٤١- السواني : ما يسقى عليها من الإبل والحمير.

٤٢- القدوم : ما يكون مثل المسحاة إلا أنه أصغر ويكون من جهة
واحدة.

٤٣- الفاروع : ماله جهتين من الحديد وله نصاب كمسحاة و قدوم.

٤٤- المقراض : حديد من الفالوذ وقد يقال المغراض.

٤٥- الخطام : ما يقاد به الجمل ويحاط على رأسه وتحت لحيه.



مأساة ابن المطلق

طوي فراش الزوجية وتفرق الزوجان وأغنى الله كلاً من سعته وعاشر كل منهما لزوج آخر غير أن المأساة على أشدها للطفل الرضيع حين يفقد حنان الأبوين مجتمعين في بيت واحد يتبادلانه بالحب والحنان والشفقة والرحمة وتلك غاية السعادة ومنى الأحداث التي لا تعوض ولكنها لا تنفصم عن رحمة الأرحام وقرابة الأقربين والمحبين فإن الله يعوض على من أصيب ويرحم كل ضعيف مستضعف وخبيء القدر هذا الحدث الذي لم يكن في الحسبان عند الزوجين ولكنها الأرزاق تقسم وأمور الكون تجري مجراها الأزلي قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٣٢]. ومن رحمة الله أن كانت الجدة أم الأم ترضع ولدها علي في آخر الحولين فكانت حاضنتي فقد القمتني ثديها مع ولدها أصغر أبناءها وكنت شريكه

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

في الرضاعة والحنان وحتى لا ينضب لبن العجوز جدتي استنقذتني في حضنها جويهر بنت سعد بن ضرمان فكانت هي المرضعة الثالثة مع أمي وجدتي بل وتعدى هذا العطف من زوجة سالم بن سعيد بن عبد الحميد فاطمة والتي هي الأخرى القمتني ثديها فكان لي أربع أمهات ولم تلبث الأقدار أن تفرج عن سعة في الرزق حيث كان الخال حسين من رجال عمر بن سدحان من أهل شقراء وشريكه في تجارة الإبل بما يعد بالمئين يجلبها من الوادي إلى الرياض ويحمل البضائع من الأحساء إلى الرياض والعكس أشاهد كل صباح رغاء الإبل في حوش الخال وهي تؤسم بالوسام على الفخذ والرقبة بعد امتلاكها من بايعها فكم كان بيت الجدة ينعم بنعمة في مستوى تغبط عليه وقد كان افتتاح المدارس النظامية عام ١٣٦٩هـ في الوادي طالع سعد ويمن وبركة فكنت في السنة الثانية ثم الثالثة وقد ألم بي خيال التفكير في حال الوالد والخال من حب الأسفار والكسب والادخار فعزمت على السفر في الرياض بمشورة الوالدة وصحبة مبارك بن جمعان شقيق زوج الوالدة فمن عام ١٣٥٧هـ سنة الولادة

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

إلى عام ١٣٧١هـ سفري للرياض يمكن تقسيم هذه السنوات على ما جرى لي من الأحداث.

١- الرضاعة والحضانة: الوالدة ثم الجدة وجوهر بنت سعد وفاطمة زوجة سالم بن حميد.

٢- إلى سن التميز عند الجدة متزاملاً مع الخال علي إلى أن سافر الرياض.

٣- سفري مع والدي للرياض عام ١٣٦٧هـ إلى وفاته.

٤- العودة إلى كفالة الخالين حسين وعلي إلى الثالثة عشر من العمر.

٥- ١٣٧١هـ استقلالي الكلي وتحمل أعباء حياتي.

هكذا ظلت حياة الطفل في نمو تفكيره وتقلب حياته ليكون بعد ذلك من رواد العلم فكان أول متخرج من الكلية من أهل الوادي عام ١٣٨٤هـ فلا مأساة ولكنها تقلب الأحوال ويفعل الله في خلقه ما يشاء.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وما محنة إلا ويعقبها منحة لا أدري كيف دارت الأقدار وأعلن الغيب الأسرار لأكون في بيت عز وشرف وعلم ورخاء في بيت الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البلاد السعودية وكبير علماءها لا مستخدم ولا مستهجن ولا موظف ولا مكفول ولكن معلم القرآن الكريم ومدرسه لم أبلغ الرشد فيحرم النظر للنساء اختارني سماحة الشيخ وقربني منه وقال لأهله هذا عمه شيخنا يعني الشيخ سعد سيكون ابننا يدرس بناتنا فكان الأمر كذلك أمضيت مع الشيخ في بيته ومجلسه ومسجده وكنت القائد له لأنه كيف ما بين البيتين البيت الكبير والبيت الصغير والمسجد فيعجب من حديثي معه ويلاطفني بالكلمة في حال سيرنا من البيت للآخر وربما سألني عن ما نمر به مما لا يراه كنت أمسك بيده اليسرى وفي يده اليمنى العصي تحسس أظافري مرة وهي طويلة ولم يقل شيئاً فعرفت انكاره فقلمتها وحين مسحها بعد التقليم قال بارك الله فيك لا تتركها أكثر من أسبوع وتقليمها يوم الجمعة أحسن. بيت الشيخ نموذج للبيوت الطاهرة فلا صخب ولا شجار ولا لغط ولكنها السكينة

والوقار الشيخ لا يسمح بالراديو في بيته كما لا يأذن لأبنائه وإن كانوا كباراً بالسهر بعد العشاء خارج البيت يقوم الليل بالتهجد فتجواب معه جنبات البيت الأربع الجهات يرفع صوته بالقراءة تحريضاً لأهله على قيام الليل والوتر خلق الشيخ قوة في لين وصمت في إفصاح وبيان في حكمة بجميل اللفظ ونبرة الصوت وجهه مشرق وضاء بياض بحمرة ابتسامته تفرح من حوله تنفرج عن أسنان الفضة البيضاء لا يسأل عن شيء من دقائق الأمور وما يجري من الهرج والمرج ولا أحد يجراً يفتح الشيخ في مثل حديث السوقه الشيخ جبل شامخ في جلسته يجلس متربعاً بين متكأين يحب الطيب لا سيما العود بالجمريد يديرها أو تدار له يمنة وجهه وشماله ولا يستنشقه بل يرفع رأسه لينال الطيب من لحيته وصدره عشت في هذا البيت الكريم لاكتسب حب العلم والعلماء ولا سيما من هم أهل الريادة والقيادة فكنت وارث تراثهم ومحبي آثارهم ومحب أحيائهم امتزج طبع الاكتساب بطبع الوراثة والتقليد فقد كنت أقلب ما جمعته من مخطوطات وما طبع من الطبقات التي عفا عليها الزمن من المؤلفات

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وشمرت ذراعي للمهمة بعد إكمال الدراسة والقدرة المادية والنضوج الفكري والتحصيل العلمي فكانت لبنة البناء طبع كتب الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف ثم مجموع رسائل الشيخ حمد بن عتيق وابنه الشيخ سعد أما ما يخص الشيخ محمد فقد كتبت عن سيرته:

١ - تاريخ من لا ينسأه التاريخ.

٢ - مما في الذاكرة.

٣ - مسجد الشيخ قبل خمسين عاماً.

٤ - ديوان الرثاء في فقيد الأمة وحبر الجيل.

جمعتها في كتاب واحد تحت عنوان حياة الشيخ محمد بن

إبراهيم وآثاره غفر الله له ولسلفه والحمد لله رب العالمين.



إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

موت أبي

الزمان: بعد عصر يوم من شهر ربيع الأول لعام ١٣٦٨ هـ

الوجهة من الرياض إلى وادي الدواسر .

المكان: طريق صحراوي جنوب الرياض الخرج (الثلياء)

وهي مزرعة فيها ماء نمر وظل وثمر تكون مضحى المسافرين إلى ما

بعد زوال الشمس وبعد القيلولة والتزود برحلة من بعد الزوال إلى

ما بعد العشاء.

المركب: سيارة اللوري بأربع عجلات طول الصندوق ثلاثة

أمتار في مترين المالك سعيد بن عبيد من أهل السليل من الدواسر

الركاب من أهل الوادي قرابة الثلاثين راكباً من غير عوائل ولا

حريم.

الحمولة: الصناديق والفرش والزهبة بمعنى معدات الأكل

والشرب ، أوعية الماء القرب معلقة على جنبات السيارة مع معدات

القهوة والقدور، الطعام دقيق البر يصنع منه القرص على جمر الغضي

ثم يعرك بالخوى وهو من جلد يبلل القرص بقليل من الماء ثم يعركه

اثنان كل واحد من طرف حسب حجم القرص وكبره.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الأدم: السمن البري بعد فركه وعبطه يرش عليه السمن أو
يجوف في وسطه إن كان السمن كثيراً.

مدة الرحلة: ثلاثة أيام من الرياض إلى وادي الدواسر في
طريق صحراوي مضمنة للمتاهة وخاصة في البياض وهو أرض
جرداء، لا شجر فيها ولا جبل ولا معالم يهتدي بها غير النجوم ليلاً
أو طرق الإبل نهاراً لا يسكنها ساكن غير الجان والوحوش الضارية،
إنها رحلة شاقة للغابة غير أن الآباء يستعذبونها مقارنة بركوب
الجمال وقطع الفيافي مشياً على الأقدام وقلّة الزاد ووحشة الطرق
بجانب هذا الشقاء إن الآباء يقطعون رحلتهم بالأغاني يتبادلون
الأناشيد وتلحين الأشعار هذا بصوت وآخر يرد عليه بصوت مثله
وكان أبي يشارك في تلحين الأشعار والتسلية لتخفف عنهم ضيق
التزاحم في المركب وقطع الطريق وحين تتمايل السيارة بركابها
لوعورة الطريق وثقل الحمولة ولكن لا إصابات وقد يتسابق
الركاب بالقفز حين يحسون بالخطر خشية تراكم الأمتعة عليهم
والسير لا يتجاوز غالباً ستين كيلو إلى خمسين سرعة العداد فلا خطر

من الانقلاب المؤدي إلى الموت والكسور، بعد هذا الوصف الرمزي لهذه الرحلة المشؤومة والمقدرة إزلاً كان موت أبي الذي لا تناوشه أسنة الحداد في حرب اليمن ضمن الغزاة ولم تلم به لمة الشكوى حين كان مع الهجانة في حفاظ الأمن في أطراف الحرم المكي وحدوده ولم تخفه لجاج البحر حين كان في الغوص في بحر الخليج لطلب الجواهر ولم توحشه البراري حين يقطع الطرق البرية من الوادي إلى مكة ذهاباً وإياباً بل كان في الصحراء خريتا بين الجبال والوهاد يستأنس حين يسمع الذئب تعوي والكلاب تنبح ودجى الليل يد لهم بالغول والجان قصد وحدة الرين من بلاد قحطان لينحدر للحممر بالأفلاج فيلتقي بأسرته فيسألونه من أين يا سعد؟ فيقول من بلاد قحطان الرين، لماذا؟ لأشتري إبلاً، ومن معك؟ فيقول ربي الله، لا نسمح لك بمغادرة الحممر إلا بصحبة فيقول بلسان حاله معي قلبي وجراي وعصاي وبندقيتي أما القلب فهو الذي هداني للسير في الليل وجراي اقتات منه حين جوعتي وعصاي أسوق بها ناقتي وأدفع بها كل مؤذ من الحشرات وبندقيتي لمن همني بسوء.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

نعم أنفلت أبي من كل المخاطر إلا من ضب كان هو السبب في موت أبي ضب في الصحراء يهرب من حنين السيارة ليؤمن حياته في جحره خوف الموت ولكن ابن إسماعيل لم يخف الموت ولم يعرف أسبابه فكان ما كان قفز أبي وهو راكب على الرفرف المجاور للسائق خارج مقبض السيارة بقوة الريح اصطدم بصندوق السيارة حال القفز ومع أن المسافة من الأرض إلى رفرف السيارة لا يتجاوز خمسين سنتيمتر مما جعل المغامر يحتقر هذه المسافة فيقفز على الضب قبل دخوله جحره والذي أثاره هو أن من كان على ظهر السيارة ينادونه الضب الضب يا ابن إسماعيل لقربه منه فكانت المنية العاجلة والأجل المحتوم حين كانت الضربة على رأسه أسالت الدم وتشحط بدمه بعد توقف السيارة ومن حوله الركاب والمصاب الأكبر ابنه الصغير فقد حملني بعضهم لصرف وجهي عن رؤية أبي لتخف الوصمة وتجف العين من الدموع وكان العم عبدالعزيز شقيق والدي بالصحبة إذ ضممني إلى صدره وقال أنا أبوك أبشر بالعوض لا عوض عن أبي ولكنها الحياة تفتح آفاقاً وتغلق أبواباً وإنا لله وإنا إليه راجعون.

تردد الركاب ماذا يفعلون بجثمانه فلا ماء يكفي ولا كفن ولا حنوط فاستقر رأي المجموعة أن يحفر له ويكفن في ثوبه وتمت الصلاة عليه ويدفن بجوار شجرة عواد ولا حل غير هذا فالعودة إلى الخرج بالحملة كاملة صعبة والدم قد عم بدنه ولطخ ثيابه والليل مقبل ثم تم ما أرادوا وتنادوا بالحفر ولم أشجار السمر ليحاط بالقبر خشية السباع أن تحفره وفي أقل من نصف ساعة دفن على هذه الهيئة طلب عمي من الركاب حين الوصول أن لا يشيع الخبر حتى نتصرف مع والدته وأختيه ولكن الأفواه لا تكم تعالم الناس بموت ابن إسماعيل وجرى في اليوم الثالث من الوصول إلى الوادي إخراج أمتعته عند مسجد البراز ليُحَرَّجَ عليها حصر وفرش وأواني ومعدات الحرث وأقنية ومسام وأشده وبعد تصفية التركة سلم ما يخصني للقاضي الشيخ سعد بن فيصل آل مبارك وأخذت الجدة نصيبها السدس وفي عام ١٣٧٤هـ دعاني الشيخ صالح بن هليل القاضي خلفا للشيخ بن مبارك وألقى عليَّ أسئلة يستطلع عن رشدي لتسليمي قيمة تركة الوالد إلفي ريال وتم ذلك في جلسة مع الشيخ

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

بن هليل أما النخل فظل على ملكي وجدتي وتم بيعه بعد عشرين عاماً من وفاة الوالد.

هذه قصة مجملة يغفر الله له.

هل أنا خلفت والدي في شيء من صفاته؟ نعم اكتسبت منه ما لم أكتسبه من غيره.

● التحرر من التبعية لأحد وذلك بعد الرابعة عشر من العمر فقد غادرت الوادي للرياض عام ١٣٧١هـ أما قبل ذلك فالفضل لله ثم للخالين حسين وعلي أبناء مبارك آل خليفة كنت ابنيهما المدلل يمسخون دمعتي حين البكاء ويكسون جسمي من العراء ويسدون جوعتي من الفاقة أن يكن وقع لي هذا فقد وقع لأبي مثله حين توفي والده ١٣٤٧هـ وميلاد والدي ١٣٣٦هـ فكان يتيماً في الحادية عشر من عمره كما كنت كذلك وقد ساندته خاله سعد بن هذاب المسمى عليه حين غزى به معه لليمن ثم إلى مكة واستقل بعد أن بلغ الرشد.

● حب العلم وتعليمه وذلك حين كنت معه في الرياض ١٣٦٧هـ لطلب العلم والانخراط في سلك التعليم بالرياض والدي عند

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

العلماء وأنا في المدارس القرآنية لعام ونصف العام مما جعلني أواصل الدراسة لأكون أول متخرج جامعي من أهل وادي الدواسر وذلك عام ١٣٨٤هـ.

- حب الترحال الذي عشقته في أول رحلة مع والدي عام ١٣٦٧هـ ثم مع الخالين للظهران عام ١٣٦٨ - ١٣٦٩هـ ثم الترحال من الوادي إلى الرياض عام ١٣٧١هـ ثم إلى أرجاء المعمورة من عام ١٣٧٩هـ إلى دول عربية وآسيوية وإفريقية والأمريكيتين بلغت سبعة وخمسين دولة.
- التطلعات الأفقية من طلب العلم إلى التجارة في العقار والثمار وحب المنظر والمظهر والاعتزاز بالأسرة والتأسي بهم في كثير من الصفات.
- أكرام القربى حسب الحال وظروف المقام ومن دواعي ذلك المصاهرة الزوجية من الأسرة القريبة الزوجة الأولى جدها عبداللطيف بن حمد والثانية عبدالعزيز بن حمد آل عتيق مما قوى الأصرة والتقارب طبعاً وشرعاً.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- الترفع الكلي عن التزلف أو سؤال الغير بجدّه أو منفعة ((من يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله)).

أهدي هذه الأسطر لأبنائي التسعة وبناتي الأربعة عشر من الزوجات الثلاث ومن بعدهم الأحفاد أبناء الأبناء وكذلك الأسباط أبناء البنات فهم يتسبون لي نسباً وصهراً والكل من آلي والأقربين غير إني أعذرهم حين لم يمارسوا عنتاً ولا شؤم يوم أسود سعت في راحتهم كما هي سنة الإباء حسب القدرة والطاعة وبذلت جهدي في تعليمهم وترقيتهم غير أنها المواهب والمكاسب تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.



كحل الطرف وشم الأنف من قصائد الصدف

أبتاه مرآة يلوح لناظري	وأبصرت فيها ما يموج بخاطري
سيرتك في عسر ويسر وشدة	فكنت مثال الدر في لجج البحر
وأنت الذي أومئت للمجد قائلاً	تعال وفينا منتهي النهي والأمر
صبرت على الأقدار حتى كأنها	تسيرك الأقدار من حيث تدري ولا تدري
وسر الليالي أن تكون على المدى	بفكر يضيق الصدر مع سعة الصدر
فما لحياة المرء غير فعاله	وأنت الذي أعلنت فضلك بالجهر
سريت ليال السود وهي حليلة	وهاديك نجم الجدي أو طالع النسر
شربت كؤوساً مترعات من القذى	ودهرك منحوس وصبرك كالصبر
ثلاثون عاماً عشتها ترضع النوى	وكان فناء العمر قاصمة الظهر
فحسبك أن الله يقي لعبده	بذكره بعد ما كان في القبر
فها إن اذاتر أقول بفضله	أشيد بذكرى في الصحائف للنشر
أسطر ما قد كان من حركاته	واسمع صوتاً كان عندي من السر
وصلي إلهي كل يوم وليلة	على خير مبعوث الرسالة في الحشر



نقمة حزين

أوجع القلب ألم	حادث بي ألم
وهو شهم وأبي	صرع الموت أبي
عام بعد عشر قد أتم	كيف حال من يتم
وقضى الله المنتهى	غير أن العمر انتهى
أجل حتمي لا يفوت	كل حي سيموت
ونسينا ما قد أحزنا	عشت بعده زمنا
وغدى الماضي هشيم ورفات	وسلونا بالبنين والبنات
بعد جهد وعناء وتعب	قد حباننا الرب ما وهب
في ارتياح وعناء وأذى	هذه الدنيا كذا

إسماعيل بن سعد بن عتيق



الشيخ حمد بن علي بن عتيق وبنيه

في مجرى الأحداث

ولربط سيرة سعد بن إسماعيل بجده وأعمامه اخترت هذا المقطع:

حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، من هو حميضة؟

١- أهو حميضة ابن أبي نمي لا بالحرف العريض فذاك لا يجهل خلفه.

٢- أهو حميضة من بارق تهامة عسير فذاك غير معروف لدينا ولا لغيرنا.

٣- أهو حميضة الأغلوقي المعمرى فذلك كذبة تاريخية غير موثقة من قائلها.

٤- أهو حميضة بن سليمان بن عبد ربه فذاك نعم بموجب الوثيقة المحررة بدون تاريخ ومن هو عبد ربه الجد السادس لحمد بن عتيق إلى هنا (ضاعت الطاسة) مثل عامي والمعنى عدم المعدوم والطاسة إناء صغير للشرب إذا فلا إناء ولا شرب ونرضى بما جرت

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

به العادة والعرف في نجد من النسب والانتساب وكفى باللعن لمن انتسب لغير أبيه، ترجمت كتب التاريخ عن حمد وابنه سعد لشهرتهما لفضل العلم والعمل وهذا أعز نسب وأشرف حسب والله در القائل ونقول بقوله:

أبي الإسلام لا أبألي سواه إذا أفتخروا بقيس أو تميم

وقد جمعت في إرشيف مكتبتي واحداً وعشرين ملفاً لأسر العتيق وأغلبها من نجد يحتوي كل ملف على وثائق مبايعات عقار أو إنهاء خصومات ولم تتجاوز عتيق غير أن من كان في جنين بفلسطين ذكروا سلسلة نسبهم أنهوه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم نقدر على تحديد التواصل بين هذه الأسر غير عتيق حائل وسدير والقصيم والزلفي والقرينة ومن عداهم فيجهله التاريخ وقد دفنته أعاصير الدهر فهو مدفون إلى الأبد وأهم مما ذكر دور حمد وأبناءه في مجرى الأحداث التاريخية الموثقة.

الوقعة الأولى : وقعت جودة عام ١٢٨٣ هـ في المعتلى بوادي

الدواسر جرت الوقعة بين ابني فيصل بن تركي (سعود وعبد الله) ما

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

كاد عبد الله الفيصل يرث تركة أبيه ويخلفه في الحكم ويدعى بالإمام حتى خرج عليه أخوه سعود مدعياً دعاوى على أخيه عبد الله ففندها الشيخ حمد في كتابه لسعود ابن الإمام فيصل وأكذبه في قوله ودعواه كقوله أن أباه أعطاه الجنوب وأن عبد الله ضايقه في معيشته ورزقه انتهت وقعة المعتلى بانتصار عبد الله على أخيه سعود وذلك بفضل موقف العلماء والأعيان مع عبد الله فقد كاتب الشيخ حمد محمد بن عائض أمير عسير وأنه لا يجوز له إيواء سعود أو الوقوف معه ضد إمامة قائمة وبيعة شرعية فما كان من سعود إلا أن اتجه إلى يام وبني خالد لبعدهم عن مشرب التجديد السلفي وفرحهم بالانشقاق الأخوي لتبقى لهم السيادة والقيادة في أوطانهم وفي حال تجهيز سعود قوة يدخل بها الرياض كاتب حمد بن عتيق أعيان البلدان من حوطة بن تميم وغيرها كزيد بن محمد بن سليمان وإخوانه من العلماء ولكن سبق السيف العذل فدخل سعود الرياض بجيشه ممن ذكروا وعاثوا في الأرض فساداً فعاد العلماء كالشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وحمد بن عتيق إلى الاعتراف بالسطو المدجج بالسلاح

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

والكراع وتمت البيعة لسعود وعاد الشيخ حمد وغيره من العلماء يدعون سعود بن فيصل بالإمام والحكم يدور مع علته هذا موقف من المواقف في مجرى التاريخ للشيخ حمد بن عتيق ومن قناعته بأن مقاتلة سعود جهاداً شرعياً فقد شارك ابنه عبد الله بمشورة أبيه في وقعة المعتلى وتوفي بعد الوقعة بسبع سنوات ١٢٩٠هـ.

الوقعة الثانية : فتح جدة أو وقعة الرغامة عام ١٣٤٣هـ

وبعد دخول مكة بقيادة خالد بن لؤي من الخرمة وسلطان بن بجاد من الغطط والدويش من الأرتاوية حج الملك عبدالعزيز وسكن السقاف قصر الشريف وتمت بيعة أهل مكة له وبادر الإخوان الطائف ودخلوها بعد مقاومة فاندحر جيش الشريف وتمركز في جدة فكانت وقعة الرغامة دام الحصار على جدة وتجمع أهل نجد بادية وحاضرة فكان الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق وابنه محمد وابن أخيه محمد بن عبد الله الثاني في لجج الجيش يأمرهم بالصلاة ويقيم دروس العلم فيهم حدثني ماجد بن خثيلة قال كان الإمام عبدالعزيز يتدخل إلى خيمة الشيخ عبدالعزيز بن حمد ويجلس عنده

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الساعات ومجاده ومما حضرته ما دار بين الشيخ والإمام حول
الطلاق بالثلاث بلفظ واحد وكان يفتي بذلك قلت كان يفتي بذلك
عند الضرورة والحاجة لشيخ فان أو عجوز يخشى عدم رعايتها أو
فتنة بين زوجين لعشق أحدهم الآخر انتهت وقعة الرغامة وأبى الله
إلا نصرة من ينصره وكان الرأي يدور حول إمامة الحرم المكي ولا
زال الكثير من أهل نجد وبالأخص العلماء منهم يرمون علماء
الحجاز بالتغاضي عن البدع والشريكات فمن يكون إماماً للحرم
كان للشيخ عبدالعزيز بن حمد كلمة في الأمر فكان الشيخ محمد بن
عبد اللطيف خطيباً للحرم المكي وقد خلفه الشيخ عبدالله بن حسن
وظلت الإمام لأهل نجد أو من يواليهم إلى يومنا هذا وعاد الشيخ
محمد إلى نجد وانتظم الأمر والمقصود أن لابن حمد بن عتيق دور في
التاريخ وإن لم يحمل السلاح وحوله ابنه وابن أخيه علماً بأنه في هذا
التاريخ كان قاضياً في الوادي والأفلاج فعاد لعمله حتى توفاه الله
عام ١٣٥٩ هـ.

الوقعة الثالثة : السبلة عام ١٣٤٧ هـ بين الإخوان والإمام

عبدالعزیز بن عبدالرحمن الفيصل طاشت نخوة الانتصار لدى الإخوان فكانوا يرون الجهاد أمر عينياً على كل قادر كما غزى عبدالعزیز بن محمد بن سعود كربلاء في العراق وهدم المقابر والمعابد غير أن حديثاً جرى بين الإخوان أثار الشكوك على أن ابن سعود على وفاق مع الإنجليز وأنه يريد إنهاء شعيرة الجهاد فكانت القوتان عتيبة ومطير يقدمهما سلطان بن بجاد وفيصل الدويش وكان دور العلماء وفي مقدمتهم الشيخ سعد بن عتيق وقد اختار أخاه الشيخ عبدالله ليكون بجانب سلطان بن بجاد في الغطط إماماً ومرشداً وقاضياً يفض الخصوم وقد توفاه الله قبل الوقعة بخمس سنوات وكانت المكاتبة المتكررة بين سعد بن عتيق إلى الأمير سلطان بجاد وفيصل الدويش ومما قاله إنه لا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة وفيما ذكر أن سلطان بن بجاد ذو عاطفة دينية وله تعبد وزهد في مظاهر الدنيا غير أن قناعته بالجهاد ومحاربة المشركين غطت على تفكيره بجواز الخروج على الإمامة ونقض البيعة بإشهار السلاح

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

ضد الحاكم فكان ما كان ووقعت الواقعة فكان الانتصار لأهل السمع والطاعة وبهذا طويت صحائف الإخوان وهدمت منازلهم وزجوا في السجن سلطان وفيصل ومن معهم وكان السجن موعد لفظ أنفاسهم والمقصود هنا أن لابن حمد بن عتيق قاضي الرياض ومعلمه التواصل الجذري مع الإخوان حال الطاعة والقيام بواجب البيعة الشرعية ومن غير سر أن الإخوان في الغطاء لم يطمئنون لتولي الإمامة والخطابة فيهم من آل الشيخ فما لبث فيهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلا أشهراً وعاد إلى الرياض وخلفه عبدالله بن حمد بن عتيق حتى الوفاة فهذا دور الأخوين سعد وعبدالله أبناء حمد بن عتيق في معالجة الأمور وحل القضايا.

هذه النماذج الثلاث تعطي أهمية العلماء في مجرى التاريخ فالعالم والحاكم كالكفين يغسل أحدهما الآخر إلا أنه في حالة السلم والاستقرار يعود كل في مجاله واختصاصه وعلماء نجد من أئمة الدعوة لا يرون من حقهم مناقشة الحاكم فيما يجريه من سياسة خارجية أو مصالح دولية وإن جرى النصح فبصفة سرية فقد كان

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

للعلماء دور في الحروب الداخلية والعلاقات الإقليمية كعلاقة ابن سعود مع ابن رشيد فقد كان لبعض علماء القصيم ما يخالفون به رأي علماء العارض فقتل من قتل منهم وشرد من شرد وللتوضيح قتل ابن عمرو وهرب إبراهيم الجاسر فبقي الأمر لعلماء الرياض أو العارض وهدأت الأحوال واستقر القرار وصار اتفاق بين العلماء أو ما يشبه الاتفاق على أن الوالي له حق السياسة الخارجية ورعاية المصالح الداخلية على العلماء النصيح والمشورة والسمع والطاعة من غير خروج ولا إظهار العداوة والبغضاء لحديث الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

هذا والله ولي التوفيق وهو المعين لمن استعان به وصلى الله

على محمد.



من هم أسرة آل هذاب

هم أخوال أبي هذاب بن أحمد بن مرزوق بن سليمان بن جلبان وإليه تنتسب الأسرة من سكان الولاين بوادي الدواسر، وُلد لهذاب ثلاثة أبناء موفي، ومحمد، وبخيت، وولد لمحمد سارة جدتي أم الوالد، وفهد، وموفي، وسعد، وسعود، ومبارك، موفي ومبارك قتلا في حرب اليمن وفهد قتل في وقعة تربة أما سعد بن محمد بن هذاب فعاش وله ابنة واحدة اسمها وضحي زوجة فهد بن مبارك بن خشيم من سكان الدمام، ويشبهون أبي بخاله سعد في بعض الصفات وبعد حرب اليمن اتجه سعد إلى جدة في الأمانة، حدثني عبدالله بن خميس قال حكم على رجل بالقصاص وهو في جدة ورغب الأمير ترحيله إلى الرياض لتنفيذ القصاص فاعتذر الكثير من الأخويا لخطورة الموقف فقال سعد بن هذاب : ممن هو؟ فقالوا من الدواسر فقال: أنا اصحبه إلى الرياض فلما ركبا السيارة قال يا ابن أخي لا أريد أن أهينك أمام الركاب ولكن عاهدني بالله أن لا تهرب ولا تخون العهد فعاهده بالله فك قيد الحديد عنه وأخذ يسايره حتى دخل الرياض وعند تسليمه قالوا: أين السجين فقال: هو ذا بلا قيد.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

أما سعود بن محمد بن هذاب فقد عرفته من سكان بيشة ويلقبونه بكلبان وكان يزور جدتي في اللدام يسدل نص وجهه بالشماغ سمة الأعراب المتكبرين، ولبارك بن محمد بن هذاب ابنة اسمها جواهر هي زوجة عبدالله بن محمد بن خميس شيخ المجوهرات في الرياض وهو شاعر نبطي أخ للشاعر المشهور ابن مشعي أخوه من الأم وكلاهما شركاء في بيع المجوهرات وقد زودني الأخ محمد بن راشد بن بخيت بن هذاب بسلسلة نسبه ومن تفرع عن هذاب ذكوراً وإناثاً ورسمت لهم شجرة، ويدعى محمد بن راشد بحمرين لاحمرار وجه وبشرته وشعره أشقر، كان يواصل معي بالزيارة إلى عهد قريب وزرته في بيته شمال مقابر العود بالرياض، وله شعر طبع في ديوان بن مشعي ورسمت صورته في الديوان وزوجته بنت الخال سعود الملقب بكلبان.

وحتى لا ألام على ذكر النعوت فإن المرء إذا اشتهر بنعت وعرف به لم يكن ذلك منابزة بالألقاب بل أشبه اللقب العلم كان يقال الأعمى والأعشى والأعرج وهكذا، وقد تكون الكنية أو النعت أشهر من الاسم عند بعض الناس لسهولة التداول وعدم التباس الأسماء، والله أعلم.



خاتمة القول

لعلي أغرقت في الحديث عن والدي حيث كنت على علم بأحواله رغم صغر سني وتقاصر فهمي إلا أن حاله ومقاله كان انطباعاً ذاتياً نقش على صدري كالنقش على الصخر، لا تزيله عواصف الرياح ولا وابل الأمطار فحق لي أن أسجل تلك الأحوال على ورقات يستنتج منها محبوا السير والأخبار عن البيئة وما عليه الأحوال قبل ستين من السنين أو تزيد وهي من مآثر التاريخ ومن الأحوال الاجتماعية التي لا يجوز أن تنسى وإذا كان العنصر الأساسي هو الحديث عن الوالد فإن ما ذكرت من أحواله وتقلباته تعطي الصورة القائمة على أحوال المجتمع وعנית بالقائمة أني لم أجد من يتحدث عنها في محيط الأسرة ولا محيط المدينة بل ولا الإقليم فلذا جرى القلم بما علم وقد يتحامل البعض عليّ لأنني أبرزت لوالدي أسطورة تاريخية البعض منها شبه الخيال وأمثلة لا تقال فبم أجيب من خفيت عليه أحوال السير ودارسي المجتمعات والمنظرين بتطورات العصر وحوادث الدهر في كل جيل ومصر لعله يتراجع

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

عن النقد وينظر فيما حرره أرباب الترف العلمي ولو في أدق الأحوال وأحلك الظروف من المكان والزمان ونعوذ بالله من زلة القلم أو ادعاء علم ما لم أعلم.

هذا ما حررته وأرجو المعذرة إذا كان ما قلته جزاف أو أنزلت والذي منزلة قد يتعذر نيلها لأترابه وأنداده وما هي إلا المواهب والقدرات وتنزل الرحمات لمن شاء الله أن يبقى ذكره ويرثه خلفه فيتحدث عنه حديث بر ووفاء وصلى الله على المصطفى وآله وصحبه وسلم.

الجد

إسماعيل بن حمد

١٢٨٦ - ١٣٤٧ هـ

الجد إسماعيل

إسماعيل هو الجد أبو الأب المنتمين له وهو الابن الثامن لأبيه حسب تسلسل الولادة لأخوته العشرة الذكور سماه أبوه إسماعيل كما سمي أخاه بعده إسحاق تأسيساً بالخليل إبراهيم عليه السلام فيما حكى الله عنه أنه قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ إبراهيم: ٣٩. وقد سبقه بذلك التأسّي شيخه الشيخ عبدالرحمن بن حسن حين سمي إسماعيل وإسحاق فكان له القدوتان بأبي الحنفاء إبراهيم وبشيخه عبدالرحمن بن حسن.

لم يكن إسماعيل بن حمد ذو شهرة تُذكر لسبيين: بعده عن مركز الحكم العاصمة الرياض ولعدم التزامه بالقضاء إن كان قد عُرض عليه فإن من كان حول الولاية يحظى بشهرة وبمعرفة الناس له ومعرفته للناس، كانت نشأة أبنا حمد بن عتيق في زمن كادت العلوم تنضب مصادرها في نجد وما حوله إذ إنها بعد الحملة التركية على الدرعية تفرق العلماء شذر مذر في الأمصار ظلت ترقب تحركات

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

النجديين وبالأخص الأسر القيادية فيها فطمست المدارس وثارَت
ثائرة التعصب القبلي والانتهاآت العرقية مما جعل رسالة العلماء
والمصلحين تفتر فتور نضوج التمر على رؤوس الشجر ومع هذا
بقيت أسر تدين بالفضل والريادة لأهله وذويه من أهل نجد
وخارجه.

ويقدم الشيخ عبدالرحمن بن حسن من مصر عام ١٢٤١هـ
واستقراره في الرياض وقيام الولاية السعودية بزعامة الإمام تركي
ابن عبدالله تجدد معالم العمل والعلم ومن سياسة الإمام تركي بن
عبدالله أن اختار الرياض عاصمة ملكه وإليها كانت الوفود تترى
الشيخ عبد الرحمن بن حسن يستقبل طلاب العلم ومحبيه والإمام
تركي يستقبل القادة والسادة وأهل الحل والعقد لحماية الدولة في
طور التأسيس وكان حمد بن عتيق ممن بادر بالانضواء تحت الراية
التعليمية في حداثة سنه وعنفوان شبابه وبعد التحصيل والتميز اتجه
حمد بن عتيق إلى جنوب الرياض منطقة الخرج وقاعدتها الدلم فكانت
المدرسة السلفية في نمو وكان الناس يتلقون العلم تلقى الضمان من

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

موارد المياه فكتب حمد بن عتيق كتبه وأهمها إبطال التنديد مختصر شرح كتاب التوحيد عام ١٢٥٥ هـ كما قام برد الشبه والملتبسات على بعض طلبة العلم كرده على المخضوب وابن دعيج وكان لأبنائه الأحد عشر سبق في التعليم والدراسة والتحصيل فكانوا ورثة الوالد في نشر علمه وفضله فلم تمض أربع سنوات على وفاة الأب حتى كان ابنه سعد مرجع القضاء والتعليم من عام ١٣٠٥ هـ خلفاً لوالده ومن حكم الإمام عبدالعزيز توسعت دائرة الاستفادة من أبناء الشيخ حمد فكان عبدالله الثاني في الغطط بجوار الأخوان وعبدالعزیز في الأفلاج والوادي وعبد اللطيف في رنية بلاد سبيع قضاة ومعلمون كما توسعوا في قرى الأفلاج وبواديه فبعد الرحمن في الحمر ومحمد في ستارة وحراضة أما إسماعيل فكان في وادي الدواسر.

هكذا توزع أبنا حمد بن عتيق في القضاء والإرشاد في منطقة نجد وما حولها ولأن الحديث عن إسماعيل بن حمد وهو موضوع الغلاف وما زاد عن ذلك استطراد وتوضيح قدم وادي الدواسر

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

سنة ١٣١٦ هـ ونزل اللدام ولما كان بصحبة أخيه سعد إلى حائل عام ١٣١٥ هـ ولم يكن لآل رشيد من يمثلهم في منصب الحسبة والتعليم فكان إسماعيل بن حمد بن عتيق هو ذلك المختار لوادي الدواسر ولا أذكر أحداً اشتهر بالعلم في وادي الدواسر غير جمعان بن ناصر في عهد الإمام فيصل بن تركي والشيخ ناصر بن حسين بن فرج من الحوطة استوطننا وادي الدواسر وقبلهما ربيع المخاريم من أول من استجاب للدعوة في الوادي.

حل إسماعيل في الوادي إلى أن وافاه الأجل عام ١٣٤٧ هـ شاركه في التوجيه والإرشاد أخواه عبد العزيز وعبد اللطيف ولعل ما تناقلته الأفواه وسرى به الحديث في المجالس أهم المصادر عند المهتمين بالرواية ونقل الحديث والجد إسماعيل كانت الرواية عنه يسيرة ولو لا اهتمامي واستنطاقي بما قيل عنه لما سجلت أقواله وعرف بعض أعماله وأحواله والحق أن الدافع هو تسجيل سيرة من سلف لتأسي من خلف وللحفاظ على تركة العلم ليمتد تاريخ ذلك المحصول العلمي امتداد الزمان وقد يتعثر القلم حين يوافيه الخبر

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

هل هذا يستحق التسجيل أم هي أحوال عابرة وقصص غير هادفة غير أنني أبدي اعتذاري للقاريء أن الموجود خير من المفقود على أي حال فإن العبرة قد تكون في أقل الأشياء حجماً ومعناً وفي ذكر الذباب والنحلة والعنكبوت والبعوض في القرآن الكريم مما يجعل المتدبر لكلام الرب أبلغ الأثر فيما احتواه أي خبر فلذا كتبت ما هو آت:

وقبل تحرير ما تناقله الرواة في سيرته هاك إسماعيل بن حمد في سطور:

١- وُلد عام ١٢٨٦هـ في الأفلاج بالعمار وبه استقر حتى ١٣١٦هـ.

٢- أمه سارة بنت الشيخ سعد بن محمد بن كسران من حوطة بني تميم طالب علم.

٣- توفي سنة ١٣٤٧هـ في وادي الدواسر وقبر في مقابر اللدام وقد اندرس قبره.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٤- تزوج سارة بنت محمد بن هذاب من الولا من وادي الدواسر وعمره ٣٠ عاماً ولا نعلم هل تزوج قبلها أم لا إذ هي أم أولاده كلهم.

٥- التزم بالإمامة والخطابة والتعليم من مقدمه للوادي حتى وفاته.

٦- لم ينجب له من الأولاد سوى منيرة وسعد وعبدالعزیز ونورة من أم واحدة.

٧- خلفه بالإمامة والخطابة ابن أخيه حمد بن عبد اللطيف.

٨- لم نعثر على شيء من كتبه وقلمه سوى ما كتبه على كتاب ملك إسماعيل بن حمد.

٩- في بيت إسماعيل في اللدام مرافق جرى وصفها مما يدل على الإمكانيات المادية حين تشييده.

١٠- لم ينقل أن له أملاك سوى بيته ومقر سكناه في اللدام.

١١- كان متواصلاً مع الحكام آل رشيد في حائل كما كان يفد على الملك عبدالعزیز بالرياض ويأخذ مخصصاته.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- ١٢ - هو الابن الثامن لأبيه وعدد إخوانه ١٠ وأخواته ٥.
- ١٣ - لم يبرز في العلم كبروز إخوانه سعد وعبد العزيز وعبد اللطيف وإسحاق وعبد الله الثاني.
- ١٤ - عمره ٦١ عاماً ٣٠ عام في الوادي و ٣١ في الأفلاج.
- ١٥ - عرف أبنائه من بعده بآل إسماعيل مما يدل على شهرته بدون ذكر عتيق.
- ١٦ - رأيت خشبة حبك الكتب والمصاحف في بيته في المجلس ووصفها طول المتر ونصفه أشبه بالفكين تبرم من الجهتين لضبط توازن الكتاب حال الحبك والتجليد.
- ١٧ - حدد الشيخ حمد مواليد أبنائه عدا سعد والبنات فلعله غاب عنه حال تسجيل مواليد الأبناء.
- ١٨ - ظل بيت جدي إسماعيل بعد وفاته قائماً حتى تغيرت الأحوال وهدمت البيوت القديمة فصار أرضاً بعد أن كان عامراً.
- وفيما يلي بيان بالأرقام فيما روي عنه في حياته:

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

١ - الشيخ صالح بن هليل كان قاضياً في وادي الدواسر من أهل الدلم قال: نزل الشيخ عبدالعزيز بن حمد في حال عودته من الرياض إلى الأفلاج على أحد أعيان البلد ومعه أخوه إسماعيل وكان قد كف بصره وحين أزمعوا على الرحيل بحث إسماعيل عن نعليه فلم يجدها فقال لابن أخيه محمد أبحث عن نعلي حتى لا أعيقكم عن السير قال ابن هليل يصف إسماعيل كان عريض ما بين المنكبين مربوع القامة ذو لحية كثيفة حدثني بذلك الشيخ صالح حين كنا بصحبته عام ١٣٧٤ هـ إلى مكة والمدينة ومعنا العم عبدالعزيز بن إسماعيل وكذلك الخال حسين بن خليفة رحمهما الله.

٢ - قال الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان وفد جدك إسماعيل على الملك عبدالعزيز حال تولي الشيخ سعد القضاء في الرياض سأل الشيخ سعد والدي سليمان كم تظن قاعدة أخي إسماعيل عند الملك عبدالعزيز فقال الوالد من الخمسين إلى المائة قال سعد بل هي ثلاثمائة وناقعة مجهزة يعني محملة بالأرزاق.

٣- قالت جدتي سارة صعد جدك على السطح ثم أراد أن يعلو على الروشن فتمسك بخشبة وتسلق عليها لأعلى الروشن وكان جمع من الناس ينظرون إليه وهم جالسون على المحابس مما يلي البيت فأصيب بذات الجنب وتوفي على أثرها بعد أيام رحمه الله قلت لعل ذلك عين أو انفتاق في الصدر وكل ذلك وارد.

٤- قال لي بعضهم كان جدك يؤخر صلاة العشاء حتى يغلب النعاس على المصلين فأحدث أحدهم بصوت ريح سمعه الكل فقال قوموا وتوضئوا كلكم وكانوا بليلة مظلمة لا سراج فيها وذلك من أجل حماية عرض الرجل المحدث عن التحدث عنه في المجالس.

٥- جاءني ثلاب بن راجح وكان يتنجد بقشه (كيس على قدر كتاب) علقها في رقبته وجعلها تحت ابطه فقلت ما هذا يا راجح فقال القرآن الكريم والأصول الثلاثة وآداب المشي إلى الصلاة كذا أمرني جدك وكنت أقرأها عليه وسأحتفظ بهذه الوصية إلى الممات.

٦- جاءني مطحس بن فراج ١٣٨١ هـ وقال والله لا نرضى أن يشاك أحد من آل إسماعيل بشوكة لا منا ولا من غيرنا وقد بلغني أن

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

والدك حفر بئراً جنوب اللدام واليوم العيال وضعوا أيديهم عليها
فإن كان لكم بآل إسماعيل دعوة بي أو رغبة فأنتم أحق بها فقلت
الوالد حفر بئراً ولكنه لم يظهر الماء ولم يحيي الأرض وعلى هذا
الأرض الميتة لمن أحيها أنتم أحق بها وشكرته على ذلك.

٧- حدثني جدتي سارة قالت أناخ على بابنا ضيوف وما
عندنا ما نقدمه لهم تعني اللحم فأمرني جدك بإيقاد النار ووضع
القدر عليها وانشغل هو بتصليح القهوة لهم وما هو إلا وقت قصير
حتى قرع الباب قارع ومعه خرج عيش وبعده بيسير قرع الآخر
وكان معه ورك ناقة قالت فقمنا بطحن العيش وتركيب اللحم في
القدور فلا أدري هل جدك على علم بذلك مسبقاً أم هي الكرامة
وإكرام الضيف.

٨- حدثني بخيت بن سعد بن مدرع قال ذكرت لي والدتي أن
جدك إسماعيل كان يخص النساء بدرس من وراء حجاب لذا كانت
الوالدة تحدثني عن جدك وتصف علمه وصف المعلم الناصح
للذكور والإناث.

٩- كتب الملك عبد العزيز للأمير بن دغثير عن بروة إسماعيل ابن الشيخ حمد بن عتيق أربع مائة وزنه تمر ومئة صاع عيش وذلك عام ١٣٤٣ هـ. قلت وظلت هذه البروة سائرة يتوارثها أبناء الجد ثم بنوهم.

١٠- عائض بن عبد الله الشيبة من خواص تلامذة إسماعيل ابن حمد ورث بعض كتبه كما تتلمذ على إسماعيل عدد من أهل الوادي منهم ناصر الطشلي وسعيد بن هيليه وبخيت بن صقر المدرع ومبارك بن بخيت المدرع وأبناء أخيه حمد وعبد العزيز وإبراهيم.

١١- قالت جدتي سارة كان جدك يحمل أمه بين يديه لينقلها من بيت الشيخ سعد إلى بيت إسحاق قلت لعل ذلك حين زيارته للأفلاج.

١٢- قال إبراهيم بن عبد اللطيف خطب الوالد عند أخيه إسماعيل ابنته منيرة لابنه حمد وقد دفع ريالين فرانسة ولكن الأم تقالتها وأبت تزويجها إلا إذا زاد الصداق الذي ترضاه فقال العم إسماعيل وهو كذلك ثم ذهب لأخيه عبد اللطيف وطلب زيادة المهر

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

فأخبره بما قالت أم البنت ولم يكن لأبي عبد اللطيف المقدرة على دفع أكثر من هذا فقام العم إسماعيل بزيادة المهر ثلاث ريات فرانسة فكانت خمسة ثم دفعها لأم البنت على أنها من عبد اللطيف وتم الزواج والحمد لله على خير.

نستخلص من هذه الأرقام المروية المسندة لأصحابها صفة إسماعيل البدنية حيث ذكر الراوي أنه عريض ما بين المنكبين كثيف اللحية ومنها كف بصره وترحاله مع أخيه عبدالعزیز كما يشير الراوي الثاني إلى علاقته بالحكام وتواصله مع آل رشيد في حائل بصحبة أخيه الشيخ سعد لأداء الولاء وتوثيق البيعة لآل رشيد مما جعل الملك عبدالعزیز لا يغفل عن هذا التواصل القديم مع ضده آل رشيد سواء من الشيخ سعد أو من أخيه فاختر الأول قاضياً في الرياض وأجرى الأعطيات للثاني ليستقر قراره في الوادي وعن سبب وفاته وهو في الحادي والستين من عمره ما روت زوجته أنه تسلق جدار الروشن على مرأى من الناس ومراقبتهم لتحركاته فهل كانت وفاته بسبب عين أم الفتق أصاب جنبه كل ذلك وارد وفي

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وصف بيته ومرافقه ما يفيد الرتبة الطبقية بين الأغنياء والفقراء فهو غني من غير ثراء يذكر ولا يوصف بالتجارة ولا حرث ولا مواشي فمن النادر جدا وجود مجالس خاصة للزوار والوافد وقد كان ذلك في بيت إسماعيل وله مدخل خاص من الشارع العام كما أن أهبة الاستعداد في معامل القهوة مهياة وفيها مكان خاص للحطب وفي اقتصاره على زوجة واحدة أنجبت له ابنين وبتين ما يتوافق مع نظرية العصرين من سن الزهد في تعدد الزوجات والاهتمام بالكيف لا بالكم وقد خالفه حفيده كاتب الأسطر وتزوج ثلاث زوجات كان حصاد الإنتاج ٢٣ من الذكور والإناث وللناس فيما يعيشون مذاهب ومن الغرائب ما وقع فيه الدواسر حين يرغبون التسمية بإسماعيل لا يحسنون النطق بذلك فيتحول إلى سمعان وأصل التسمية إسماعيل أما أسرتنا فتسمى بها كثير مع إحسان النطق بذلك إلا أنه قد يصغر فيقال سميع في حال الطفولة والصغر فكانت جدة أمي تدعوني إسماعين ومع أني لا أريد أن يسمى علي من أبنائهم إلا أنه غلب على الابن الأكبر سعد فسمى ابنه إسماعيل فكان الالتباس

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

بين الاسمين الابن والجد وهذا ما كنت أحذره ولم يسمي علي من
الأبناء سواه هو وأخواه حسين ومحمد.
وصلى الله وبارك على محمد،،



وصف بيت الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق

باللدام بوادي الدواسر

في عام ١٣١٦هـ وعُمر الجد ٣٠ عاماً وصل إلى وادي الدواسر بإيعاز وتكليف من آل رشيد في حائل إذ كان بصحبة أخيه الشيخ سعد حين زيارته حائل عام ١٣١٥هـ ذكر ذلك المعمر عبد الله بن سليمان السليمان في رسالة كتبها للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق وذكر أن الشيخ سعد كفيف البصر ويقوده أخوه إسماعيل.

قال وقرأت عليه البيقونية في علم مصطلح الحديث، في هذا العام وصل الجد إسماعيل إلى وادي الدواسر واختار السكن باللدام إذ هي قاعدة وادي الدواسر قبل الخماسين وعاصمته الكبرى لتواجد عدد كبير من السكان بمختلف الأسر والحمائل كالحرارشة والطوال والمدارعة، وكانت مقر الوجيه سعد بن محمد بن ضرمان الممثل للملك عبدالعزيز في جباية الزكوات وصرفها.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وكانت اللدام تزخر بالأسواق من ناحيتين منه عند الطوال وعند البراز وبين السوقين المسلخ والقصابين وهذا المسلخ هو الوحيد في الوادي كله ويسمى بالمثناة وحول هذا المقصب أرباب الصناعة الحرفية كالخرازة والنجارة والحدادة، فلعل كل هذا من دواعي سكن الجد إسماعيل في اللدام إن لم يكن بتكليف مباشر من حكام آل رشيد في حائل إذ كانت الوادي تحت السيطرة الرشيدية إلى حين دخول الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٣١٩هـ.

اختار جدي سكنه عند البراز وهم حاضرة وبادية فالحاضرة المدارعة والبادية المنير والهادي والطوال، اختط الجد أرضاً شرقي المسجد بخمسين متراً تقريباً طولها خمسة عشر جنوباً وشمالاً وثلاثين متراً شرقاً وغرباً يحدها من الجنوب بيت الحيحي ومن الشرق شارع ومن الشمال شارع يليه بيوت ناصر الطشلي إذ له عدد من البيوت حيث كان من اثريا الحي ومن البارزين في أسرته.

يتكون بيت الجد إسماعيل من عدد من الخدمات الضرورية في وقته إذ كان الباب الرئيسي للبيت من الشرق باب كبير من جذوع النخل والأخشاب يقدر بمترين إلى ثلاثة أمتار ويليه من الشمال باب

المجلس منفردا عن المدخل الرئيسي في مقدمة الباب الرئيسي في المدخل مكان قرب الماء ويقدر بأربعة أمتار في أربعة أمتار تعلق فيه القرب كل يوم ويفتح الباب نصف الفتحة لتبرد القرب وينظر المارة إلى القرب المملوءة بالماء للشرب أشعاراً من صاحب البيت إنها سبيل وقد تعارف الناس على ذلك، يلي مكان القرب ما يسمونه بالمطراق أو المجبب يكون غالباً مجلساً للنساء في ضحى كل يوم مع فصل صغير بين هذا المجبب وبين أماكن القرب وجرت العادة أن شارب الماء أو المرید لشربه يسلم ويستأذن حتى يحتجب النساء في المجبب غالباً يؤدون السلام على من هو جالس في هذا المكان أو على الجدة بالذات سارة بنت هذاب، وبعد هذا المجبب واحة البيت من الجهة الشمالية حوش الغنم وفي الركن الغربي الشمالي المطبخ ويسمى بالموقد وفيه غرفة تكون غالباً لحب الصماء والذي يكتزّه لمدة عام أو أكثر فهذا مطبخ كبير يتسع لمكان القدور الكبيرة وحدائد القرصان رأيت ما يزيد على أربع حدائد بهذا المطبخ، ثم بجانب المطبخ من الجهة الجنوبية دار الرحى للطحن وهي لا تسع إلا لرحى واحدة ولكنها كبيرة كما شاهدتها وسقفها قصير إذ جعل سقفها سلم درج

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

للرقي عليه إلى الغرفة وقد تسمى بالروشن، ويلى دار الرحى
بالزاوية الجنوبية الغربية دب الدجاج ووجوده ضروري في كل بيت
وغالبا ما يتخذ في القضاء على النمل الكبير المسمى بالعفاز وكذلك
الخنفس فإن الدجاج يقضي عليها ويظهر البيت من الحشرات
الصغيرة، كما أن في شرقي البيت بين دار الرحى ودب الدجاج
غرفتان أحدهما للمشتى أي مكان النوم بالشتاء والأخرى لحوض
التمر وعلى الغرفتين يكون بناء الروشن الأعلى وأمامه سطح المطبخ
ومخزن الحبوب هذا كله خاص بقسم النساء، أما الجناح الثاني والذي
يبدأ من مدخل البيت لمجلس الرجال فهو باب صغير ربما يكون
مترين في متر ونصف من الخشب وبطول ثلاثة أمتار من الشارع إلى
المجلس عن اليمين غرفة يختص بها أبي حين سفره أو غيابه عن البلد
لتخزين حاجاته الضرورية، ومن الجانب الجنوبي درج يعلوا على
سطح المجلس ، وبعد الأمتر الثلاثة يفضي الداخل إلى المجلس وهو
على ثلاثة أبواب باب المدخل الرئيسي وباب على البيت وباب على
وسعة أرض صغيرة تكون محل الخطب والوقود، وبعد هذا المجلس
معمل القهوة من الدلال والأباريق والمحاس والنجر ومدقة الهيل

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

فالنجر تدق فيه القهوة أما الهيل فيدق فيما يشبه الخشبة تسمى الموجاة، وإذا كانت الخشبة كبيرة فتسمى المهراس ولا ننسى المبردة وهي من خوص بعد حمس القهوة توضع فيها حتى تبرد والمخمرة وهي الدلة الكبيرة التي تطبخ فيها القهوة وتحضر القهوة فيها والمصفاة وهي التي تصب منها القهوة بعد طبخها بالهيل والوجار قسمان : قسم لإيقاد النار وقسم لصف الأباريق والدلال وغالباً ما يكون المجلس المخصص للضيف بجوار الوجار على متكئين مفروش بفرشة خاصة يكون للضيف العزيز، ولا ننسى صوت النجر حينما يدق فيه القهوة إذ له جرس يتفنن الداق بضربه لإعطاء صوت حسن يطرب السامع.

فعلى هذا يكون البيت الذي يقدر بثلاثمائة متر يحتوي على الأقسام التالية:

- مدخل للرجال ومدخل للنساء.
- مكان القرب للشرب في مدخل الباب الرئيسي.
- المطراق والمجيب وهو مكان جلوس النساء وخاصة

بالضحى.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● حوش الغنم.

● المطبخ وبداخله مستودع الحبوب.

● بيت الرحي.

● بيت الدجاج.

● غرفتان إحداهما للمشتى والأخرى لكثرة التمر.

● الروشن وهو مكان يختص به رب البيت للنوم وأمامه

سطح يكون للصيف وللشتاء داخل الروشن.

● المجلس وله ثلاثة منافذ منفذ للشارع ومنفذ حيث الحطب

والوقود ومنفذ على البيت.

● في هذا المجلس غرفة كأنها مخصصة للضيف أو مستودع

خاص ومقابلها الدرج يفيض على سطح المجلس.

● هذه أهم المرافق في هذا البيت الذي ورثه الأبناء سعد

وعبدالعزیز وأختيهما منيرة ونورة وأمهم سارة بنت محمد بن هذاب،

وقد طلب أبي من الورثة إعطائه الحوش الذي يحد البيت من جنوب

وغرب ليختص به ويتنازل عن حقه في البيت الكبير وفعلا اختص

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

أبي بهذه الأرض وعمر بها غرفة ومدخل كانت مقر سكناه حين تزوج بالوالدة وبين بيت أبي وبيت جدي باب للتواصل فيما بينهم وقد باع أبي هذا البيت واشترى أرضاً عند الحرار شه يفتح على جهتين جهة على المدارعة وجهة على الحرار شه وقد باعه على سعد بن بخيت المدرع ولم يبق له من الأملاك سوى بيته الذي في النخل.



الوالدة
فرجة بنت مبارك
١٣٣٧ - ١٤٢٩ هـ

وللأم حق الوفاء ١٣٣٧هـ - ١٤٢٩هـ

إن كان الابن يعتز بأرومة نسبه ويفتخر بوالده فإن الإسلام أكد حق الأم وأوجب ذلك واجباً عينياً لا يخل به إلا عاق وجاحد فضل ذوي الفضل والقربى، والدتي فرجه بن مبارك بن عبدالله بن خليفة البريك عزوا نسبهم لقبائل الحجاز ولم يعرف بالتحديد زمن استيطان خليفة بوادي الدواسر غير أن خليفة بن بريك كان من أعيان البلد ووجهائها لما يملك من ثروة تتمثل في المزارع والمباني والحصون والنخيل، وفي فترة اضطراب حكم آل سعود كانت الأوامر تصدر عليه بتمويل الغزاة وكان يدفع لهم النقود والمؤن.

اختار والدي زواجه من هذه الأسرة بعد مفارقتها زوجته الأولى بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنيه بين سني الأبوين عام واحد، ولدت أُمي ١٣٣٧هـ وميلاد والدي ١٣٣٦هـ وقد توفيت عام ١٤٢٩هـ فيكون عمرها ٩٢ عاماً وتوفي والدي عام ١٣٦٨هـ وعمره ٣٢ عاماً فبعد عام من ولادتي كان الفراق الأبدي بين أُمي وأبي طلاقاً بائناً لا رجعة فيه واستبدلها بزوجة أخرى

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

وكذلك الأم كانت من نصيب زوج آخر (وإن يتفارقا يغن الله كلا من سعته).

تزوج ناصر بن جمعان الخشيم والدتي بعد أن طلق هو الآخر زوجته الأولى أنجبت له ابنته نورة، العم ناصر لم يكن من ذوي الوجاهة والثرى ولكنه فلاح يكدح لتأمين معيشته من البر والتمر ولوازمهما من الدهن والأدم فهو مزارع للحبوب والثمار والنخيل لم يكن يمتلك إلا مشاركة الكد وعرق الجبين والاستثمار من كد يده وعرق جبينه وكانت الوالدة معه في صفه بكل ما تملك من قواها كدح بالنهار واسترخاء بالليل وفيما أظن أن العم ناصر يكبر والدتي بسنوات فكانت أقوى بالأداء وأرغب في العمل الجاد لكسب زوج منحها قلبه وأشركها في حياته.



شاهدت أمي

- في الصباح الباكر تروي قربة الماء لتعلقها في المدخل لتبريدها وقرب تناولها للشرب وتملاً إناءً كبيراً يدعى السحلة للوضوء والغسيل وربما للطبخ.
- حلب الأغنام والبقرة وترويه بجوار القربة ليسهل خضه وتظهر زبدته.
- خض ما كانت قد حلبته بالأمس وعليه يكون الإفطار مع التمر كل يأخذ نصيبه بقدر.
- إلى الرحي، والرحي من لوازم كل بيت إذ هي بداية تدبير العشاء فلا عشاء ما لم يكن طحنا تطحن الوالدة ما يكفي للوجبة الواحدة بعد أن تكيل ما تريد طحنه ويتم تنظيفه وتصفيته من القش والغبار والحصى الصغير.
- تعود إلى البيت لرش الأرض وتبريدها بالماء وبالأخص أيام القيظ وتنظيف الحصر.
- ثم المدقة ومعناها ترضيخ الفصم (النوى) من التمر وتخميده علفاً للبقرة تعطاه ليلاً يقلل من شراء الرسيم ويدر الحليب.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

● جذب الماء من الحسي المشترك بين بين العم ناصر وأخيه مبارك وعمقه ما لا يقل عن عشرة أمتار لتأمين حاجة البيت من شرب الدبش وتبريد الأرض والغسيل والوضوء.

● ما مضى من الأعمال يستغرق ضحى كل يوم وظهيرته وبعد الظهر تكون الاستراحة ويكون العم قد كل من عمل المزرعة فيأوي إلى بيته ويكون الغداء التمر واللبن ولا طبخ.

● وبعد العصر يكون تكسير الحطب من الخوص والجريد لطبخ العشاء وما أدراك ما العشاء أنه يمر بمراحل العجن ثم ترسيه العجينة لتكون تنشاله وهي القطعة من العجين تكون قدر الرغيف على قدر فتحة القدر وما يحتوي هذا القدر إنه الماء والملح وشيء من الخضار القرع والباذنجان وربما الشريح (القديد) أما السمن فيكون بعد كبه في الصحن وإلى هنا تنتهي سحابة النهار ليسدل الليل حجابيه ويرخي أعتته وما أن تصلي صلاة العشاء حتى تحفق الرؤوس بالنعاس وتمتلئ الجفون بالنوم إلى الصباح.

هذا عمل البيت في الأيام التي تكون الوالدة في بيتها لكن أيام الثمر والجذاذ لا بد من المشاركة إذ يتحول السكن إلى النخيل وكان

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

العم قد اشترك مع القطيم من الخماسين في نخلهم، عليه السقاية والاستثمار والتلقيح والجذاذ والحراسة وما يلزم النخيل من التلييف والتشويك وقطع العسبان وكانت الوالدة في عز شبابها وقوتها تعمل ما يعمل الرجل إلا ما صعب أو اختص به الرجال زيادة على الطبخ ولوازم البيت الرتيب.

● الوالدة سباحة إذ كانت الآبار ذات هوة كبيرة من السهل النزول إليها والخروج منها بلا معوق وغالباً تجم الآبار بعد الظهر وتكون صالحة للسباحة فكانت الوالدة والعم يقصدان السباحة في هذا الوقت. تعلمت السباحة وزدت على ذلك القفز من أعلى إلى أسفل البئر.

● هذه نقاط كانت في مخيلتي قبل سفري إلى الرياض عام ١٣٦٧ هـ حين كنت في حضانة الوالدة والعم ناصر - غفر الله لهم - وإن كانت إقامتي الطويلة في بيت الجدة هيا بنت زايد المهذل بعد انفصال الأبوين وما قبل سن التمييز.

● وللوالدة من الأبناء على ناصر بن جمعان آل خشيم عائض، حسين جمعان، فهد، مبارك وكلهم يحملون المؤهل الجامعي ثلاثة منهم

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

مدرسون، وليس لها من البنات سوى واحدة (هيا) حرم عبد اللطيف بن حمد بن عبد اللطيف آل عتيق.

● وللمعلومة جراً تحريره عبرة وعظة وتذكيراً بما من الله علينا من فضله ونعمه وعلينا الدعاء والترحم لمن سلف فقد تحملوا أعباء الحياة وأبلوا فيها بلاءً صعباً يغفر الله لهم.



إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على السراء والضراء، وبعد ففي يوم الجمعة ١٣ من شهر
ذي الحجة عام ١٤٢٨ هـ زرت والدتي في المستشفى العسكري
بوادي الدواسر فانسابت على لساني هذه الأبيات:

أراك كأنني لا أراك	كأنني نظرت لما سواك
تغيرت الملامح غير عهدي	وكنت بديراً في سما الأفلاك
عهلتك أُمي في صباي	نعمت بنعمة سحاً يداك
وفضلك من ثنايا حب	كأنني لا أرى إلا إياك
فيا أماه أنت اليوم عندي	فجسمي وروحي في فداك
وهل غير المصيبة أن أراك	حبيسة مرقد مما شجاك
وها هي مقلتي سحا دموعي	أريد كل شيء في رضاك
رجوت نظرة من مقلتيك	وبسمة حب في لقاءك
تعذرت العيون ولا شفاه	لا نظرة ولا بسمة تهدي لماك
وكنت كهفاً لي وغيري	بملئ إلفاه تلبيه البواكي
فسبعة منك ارتضعنا	وكنا منك في أعلى مناك
وكنت الدوحة الخضر لمثلي	بضلك يستفاء من الشواكي
جزاك الله عنا خيرام	فمعرفتي لله من نعماك
وأرجو الله لك الشفاء	وحسن حال كيف ما ألقاك



إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الأم مدرسة ناطقة فاعلة

الأم هي الحاضنة والمربية والمدرسة

يتفق علماء العقل والشرع على أن القدوة والمثالية هي أهم مراكز التعليم والتثقيف والتلقين لصنع الإنسان منذ الطفولة إلى سن التمييز ثم المراهقة.

من ثدي الأم كان إرضاع الطفل ومن يدها كان إطعامه وعلى صدرها وفي حجرها كان دفته ومنامه وهي فراشه وغطائه.

ألا يكون هذا الالتصاق الفطري بين الأم وأبنائها الأثر الأكبر في التجانس الخلقي واكتساب الطبع البشري ناهيك بالتشابه الخلقي الجسماني أحد أسباب التجانس والتقارب وكسب المعارف الأولية التي أولها النطق وتناول الأشياء وعند الشرب والأكل وقول الأم لابنها (كخ) إذا أراد أن يفعل ما لا يحمد.

وقد قال البعض أن الطبع لص وهو من يسرق الأشياء بخفية فقد سرقنا من والدينا الشيء الكثير سرقنا الصبر والتحمل وسرقنا العشرة والمجاملة ولكن لا حد علينا ولا تأنيب على السارق بل إن المسروق منه يسره أن يرى ابنه على سيرته وخلقه.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

اشتدت الحال وتبين لنا أننا أمة لا نعي شيئاً بالحياة إذ ليس أمامنا ما نشاهد من جديد غير الصباح والمساء وتعاقب الليل والنهار فلا إعلام ولا تعليم ولا تواصل إلا على الأقدام والدواب ولا صادرات ولا واردات لدخل الفرد وإنتاجه فمن أين يكون التجديد والتطوير إذا ليس سوى الأبوين والأقربين هم مصدر الثقيف والتعليم وكسب التقاليد والأعراف كيف تنهض أمة إذا فقدت عوامل التأثير وانطوت على نفسها ولا تدري إلى أين المصير، ماهي إلا سنوات عجاف حتى أذن الله بالفجر الجديد والطالع السعيد أفتتحت المدارس النظامية فقال الناس ما قالوا وظنوا أنها مكيدة من ابن سعود الملك لأخذ أطفالهم خارج أوطانهم إما بالتجنيد أو لعمل قسري ما هو إلا نصف عقد حتى تسابق الطلاب إلى المدارس في طواير الصباح من أقصى البلاد وعلى مسافات متناثرة يسرون على أقدامهم للدراسة بعد أن رأى الآباء أبنائهم يقرئون ويكتبون وينشدون تغيرت الموازين وانفتح للناس أبواب كانت مجهولة لكن ما قبل فتح المدرسة كانت الأمية هي رائدة التدبير والجهل سائق الجماهير.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

قل دور المدرسة الأولى الأم وتقلص في المنزل فكانت الأم ترعى جانباً من جوانب التربية المنزلية كمتابعة الدراسة والاستيقاظ للصلاة والبعد عن جلساء السوء وحفظ الوقت وتجهيز ما يحتاجه الطالب في مدرسته، كانت والدتنا تقوم بهذا العبء خير قيام، ربت خمسة من أبنائها يحملون المؤهل الجامعي بعد ما طويت تلك الصحائف السوداء الفقر والجهل لذا كانت خواطر الماضي تدق أبواب الفكر في حالنا وماضينا كيف استقر وضعنا بعد تلك الأحوال وماهي إلا لمحة نظر في غابر الأيام فالأيام تطوي صنوف المخلوقات إلى غير رجعة والأحوال تتبدل كسحاب السماء أما بالمطر والرحمة أو بالعواصف والعذاب والنقمة.

أعود إلى مطلع الحديث وعنوانه (الأم مدرسة ناطقة فاعلة) ليس هذا لي وحدي بل لأمة الثقلين، يكاد يجمع الناس على أن الأم صانعة الأجيال وكل امرأة خلفها رجل ولهذا جاء الشرع في غير ما آية من القرآن يؤكد الفطرة الإنسانية ويأمر برد الجميل ولو بالدعاء، ولوالدي حق علي وإن كنت قد بعدت عنها من سن المراهقة إلى سن

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الشيخوخة تغربت عنها أربع سنين متوالية ثم كان قرارى فى غير
بلدها فلست أدري كيف أرد الجميل بكلمات فى السطور أشهر
فضلها أم بعبرة تلو عبرة على ماضى لا يعود، لذا تناولت قلمي
ونطقت بفمي ما تقرأ ولعل فىما كتبه عبرة وعظة وتذكيراً بالآخرة
ثم الاعتبار بدوران الزمان والمكان.

والله يتولى عباده الصالحين،،



قالت أمي فيما رويت وسمعت

١ - قالت لي لا تخطب لأحد خطبة الزواج فإن عمي سعيد بن خليفة قال لي ذلك فقد خطب لرجل وتزوج وفي الصباح أتى إليه وهو يسير في الشارع فقال يا سعيد أرني ظهرك فلما قفيت حثا علي التراب حتى غمرني وقال هذا فالك حسبي الله عليك وعلي من عرفتنى عليه.

٢ - قالت وقد أشرت مزرعة غرب الرياض فلما رأتها قالت يا ولدي هذي حصي وقصى تعني أنها غير صالحة للزراعة لما فيها من الحصى ومعنى قصى تجهدك بدون فائدة فكان الأمر كذلك بعتها بما تساوي أقل من شرائها.

٣ - قالت أمرني ناصر تعني زوجها بدق حب الصماء للبذر وأنا في حالة الطلق وهو لا يدري وبعد أن أخذ الحب للبذر ربطت حبلا في السقف وتولدت وليس عندي أحد ثم ناديت جارتى امرأة ابن قريش لتقطع سر الولد جمعان وعاد زوجي وبشرته جارتى بالمولود.

٤- قالت حججت مع أخي حسين أنا وأختي نورة على السيارات فكنا لا نأكل سوى تمرتين في الصباح ومثلها في الليل مخافة التبرز والخرج عند قضاء الحاجة حتى وصلنا مكة ومثل ذلك في العودة وأيضاً لا نشتهي طبخ الرجال ولو في البر.

٥- قالت وكانت تقول دائماً الله يبيحكم ويحللكم يا عيالي وأنتم في حل فلا تشتحنوا مني فأنا بخير وقد تفرقنا كلنا منها ولم يبق عندها سوى الأخ حسين وكلنا حضرنا جنازتها وأشرفنا على دفنها رحمه الله.

٦- قالت وتقول حين تشفق على أحد من الأطفال (يا جنيني) لعل المقصود بالجنين الطفل الصغير حين يلم به خوف أو جزع وتخشى عليه.

٧- قالت أنا لا أشرب القهوة إذا دُعيت لجمع النساء تقول ذلك اعتذاراً من الدعوات المتكررة من النساء.

٨- قالت أمر الشيخ ابن بشر القاضي بالوادي على الراويات من القيان بالحجاب وتغطية الوجه فعثرت أحدهن وهي تحمل

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

القربة على ظهرها وقالت (عما يعمى الشيخ ابن بشر) فبلغه ذلك فقال أما وقد حصل هذا فليس عليهن أن يحتجبن.

٩- قالت وقد أوقفتها على مخبز القرصان (رقاق الخبز) والخابز يلوح بالقرص على الحديدة كما هو شأن النساء (كب الله فوزه هالنسوه) تعني الخابز تستغرب أن يقوم الرجل بمخبز القرصان وفي نظرها أن هذا من خصائص النساء لا الرجال.

١٠- قالت وقد سألتها عن عمرها بيني وبينك خمسة عشر سنة وبالتأكد والتحري كانت ولادتها عام ١٣٣٧هـ وولادتي عام ١٣٥٧هـ فيكون بيني وبينها عشرون سنة.

١١- قالت حين تسمع صراخ الأخ مبارك ابنها الأصغر (صاح الصيتي) والصيتي المنبه لعمال الشركة بعد دخول الدوام أو الخروج منه وهذا كان في الظهران وقد سمعت بوصف هذا المنبه.

١٢- قالت حين يؤذيها الدجاج وينقر ما حولها وغالبا ما يكون العجين (كر الله يبحصكم) وهي تهش عليه ولكنه يعود لكثرة وجوعته.

١٣ - قالت إذا رأيت طفلا يأكل ما لا يصلح (جعلك التراب)

وما أكثر ما يأكل الأطفال التراب لعدم الفرش والحصر.

١٤ - قالت ذات ليلة وهي تنظر قدوم ولدها حسين من السفر

وقد أعطيت خبره أنه قادم فتركت الباب مجافا فدفعه حمار فلما

أحست بفتح الباب قالت يا مرحبتين فإذا هو حمار فأخرجته

وأغلقت الباب ونامت.

١٥ - قالت وقد حصل بيني وبين أحد زوجاتي بعض اللجاج

(أصبر يا ولدي لبن فيه ذباب).

١٦ - وقالت لمن لا يرعوي بالنصيحة (هذا لحم ضب لا

يستوي).

١٧ - قالت لي الذي أذن في إذنك جدي صالح بن خليفة إذ

كانت ولادتي في بيت جدتي هيا بالخماسين قريبا من بيت الجد صالح.

١٨ - قالت إذا أرادت أن تخوف الأطفال (جاتكم ترحه)

وترحه عجوز ذميمة سودا أشيع عنها أنها تأكل الأطفال وليس

الأمر كذلك ولكنه تخويف.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

١٩ - قالت إذا أرادت تهديد أحد من الأولاد (والله لو ما تسكن أن تشوف عيني عينك) وكفى.

٢٠ - قالت (خلوا لقمة عدوان) وعدوان كلب يحرس الباب الخلفي للبيت وقد يدعى بالكوة وكان يتبع الوالدة ليلا وهي ذاهبة لبيت أخوانها ويبتظرها حتى تعود ويعود معها كحارس ومؤنس.

٢١ - قالت (خلوه في قبره) وذلك حين كنت أنا وإخواني نتذكر بعض نعوت العم ناصر فلم ترضي بهذا ورأت أن هذا تقليل من شأنه.

٢٢ - قالت (الله يفرج له) تقول هذه الكلمة عندما تترحم على شخص أو ترجو له الشفاء.

٢٣ - قالت (عساك تحج القرين) والقرين عندهم جبل عرفة هكذا يسمونه العامة.

٢٤ - أي بالعون تقول ذلك عندما تؤكد الخبر وقد أنكر البعض خشية أن يكون بالعموم الصنم وهذا بعيد والأقرب أن يكون العون وزيد بالباء.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

هذه نتف كانت في المخيلة دونتها تعريفاً بالمرأة الصالحة
وما هي عليه من جوانب خلقية تعرف بإيجابياتها وما تلقيه من كلمات
لها مغزى خلقي وسلوك اجتماعي.
غفر الله لها،،



الجدّة لأُم

هيا بنت زايد

٠٠٠٠ - ١٣٦٧ هـ

ولأم الأم حق عليّ

مرضعتي وحاضنتي

جدتي هيا بنت زايد المهذل لا أعرف أحداً من أهل الوادي من يدعون بآل مهذل غير جدتي هيا وأخويها دواس وحمد إذ كانوا من بلاد شهران بيشة وخميس مشيط ومنها نزحوا إلى وادي الدواسر وتزوج مبارك بن عبدالله آل خليفة هيا بنت زايد وأنجبت له ولدين حسين وعلي وثلاث بنات فرجة ونورة ودليل، ما كادت تبلغ الرشد ابنتها الكبرى فرجه حتى تقدم سعد بن إسماعيل ليأخذ بيدها عوضاً عن من طلقها زوجته الأولى بنت الشيخ إبراهيم بن حسين من رنية فكان الوثام بالتمام لتقارب السنين وطيب المعشر إلا أنه لم يمضي على التناسب الفطري عامان، وبعد ولادتي بعشرة أشهر أو سنه تغيرت موازين الاعتدال والتناسق بين الزوجين فكان والدي يهوى البادية والعزوبة فيها وأمي تهوى البيت والاستقرار المنزلي فكان الفراق بالطلاق البائن مع ما يتصف به الزوج من أنفة واعتزاز فقد طلقها

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

حين ما قالت له (طفت ضوك) وهو دعاء بالموت أي لا توقد لك نار دعاء غير مقصود.

(أحاديث جدتي هيا بنت زايد المهذل رحمها الله)

١ - كانت فارعة الطول عابدة صالحة اتخذت من بيتها مسجدا ترشه بالماء لصلاة الضحى والتهجد والأوقات الخمسة صلاة الفريضة هي وبناتها.

٢ - لها أخوان دواس وحمد، دواس سكن الفرعة عند آل عويمر وظل حمد في بيشة حتى تقدمت به السن فسكن الوادي عند أبناء أخته في الخماسين.

٣ - أختها سارة من أمها زوجة سعيد بن عبد الحميد الدوسري أبوه عبد الحميد المؤرخ المشهور لها منه ابنان سالم وزايد ولسعيد زوجة أخرى مريم أخت ناصر آل بودجين ولها منه ولدان محمد وسعيد.

٤- كانت جدتي هيا تصنع الملابس البيض من قماش الساحل من قشر الرمان فيكون لونه أصغر وتخيطنها ثيابا نسائية وتبيعهها بواسطة ابن أختها سالم على البادية وكان في بيتها مصبغة.

٥- ربما عوضوها البدو بدل النقد سمنا واقطا ومعزا أو تمهلهم مع زيادة في الثمن (مداينة).

٦- عوى كلب نصف الليل عند الباب فخرجت وطرده إلا أنه عاد الكلب على نفس الوتيرة فقالت الجدة هذا ضيف جائع وأمرت من حولها إحضار التمر والماء فأكل وشرب وانصرف ولم نره بعد ذلك فكانت الجدة تستغفر الله أنها ضربته في أول الأمر ولم تعرف حاجته.

٧- كان في البيت حنش دقيق أصفر طويل قالت جدتي هذا قصير لنا بمعنى (لا تتوذوونه) فليس منه أذى وكان يخرج من صدع في جدار ويعود إليه وغالبا ما يكون في المساء.

٨- كان بيت الجدة مجاوراً لبيت بنت الوجيه سعد بن ضرمان جوهر زوجة محمد بن مرضي وكانت في رمضان تستعين بها على

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وابويهما

أعداد إفطار الصائمين للفقراء الصوم بمرس التمر وتوزيعه على
طابور من الفقراء والغالب أنهم من الجنس الأسود أو من البادية
نساء وأطفال.

٩- استخلفت جوهر الضرمان جدتي على بيتها حين عزمت
على الحج وكان في البيت بكرة قيدت يدها ورجلها بالقيد وسقطت
على جنبها فأرادت الجدة بمجهودها أن تقعد لها لتكون باركة فانفتق
جنب الجدة مما سبب وفاتها بعد أشهر قليلة يغفر الله لها.

١٠- كاتبت الخال حسين وقد طالت غربته فأحرقت طرف
الخطاب بالنار إشعاراً منها بأنه قد لا يدركها حية أن لم يسرع بالعودة
وفعلاً ماتت ولم يدركها.

١١- كانت تضحي بالمعز لعدم القدرة على شراء الضان
ضحية لها ولوالديها.

١٢- كانت تعزل شيئاً من المرق وقليل من المرقوق عند
العشاء وتقول هذا لابن أختي وكانت تقول عنه (خلو قسم
سويحيته) تعني ابن أختها سالم فإذا جاء قدمته له.

١٣ - كان صالح بن خليفة يزور جدتي كثيراً ويلحن بخطبتها وهي تقول من يربي أطفالي فإذا أطال الجلوس نامت رجله فتقول الجدة (رشوا على رجل الشايب) تلميحاً بعجزه عن الزواج وصالح بن خليفة أخو عبد الله بن خليفة جد أخوالي عم مبارك زوج الجدة.

١٤ - في ذهابها إلى الفرعة لزيارة أخيها دواس أكون بصحبته ونمر على المقابر بين الخماسين والولامين وبها قبر الشيخ جمعان بن ناصر أحد تلامذة الشيخ عبدالرحمن بن حسن وتضع الجدة على قبره حجراً أو حجرين وتقول هذا قبر الشيخ جمعان حتى لا يندرس فكان على القبر ركام من الحجارة تميز قبر جمعان عن بقية القبور.

١٥ - كان والدي لا ينقطع عن زيارة جدتي ويدعوها بالخالة وهي تستقبله وتبرز له، أراد من هذا رؤية ابنه والوفاء لخالته وربما قدم لها شيئاً لم أراه وذلك بعد أن طلق أمي وتزوجت.

١٦ - أصبت أنا والخال علي بالجدري فكانت سلامتنا برعاية الجدة رحمها الله ولم يكن له أثر على البشرة رغم الوفيات الكثيرة للأطفال ممن أصيبوا بهذا الداء والعمر سبع سنين.

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

١٧- كان من الأمراض المنتشرة ما يسمى (أبوقيم) وعلاجه الكي على الرقبة من الخلف يدعى بالعلباء وقد أخذتني جدتي للكاوية باللدام وكوتني وآثاره باقية عندي كالتخم في العلباء.

١٨- توفيت جدتي عام ١٣٦٧هـ حال غيبتني مع والدي بالرياض ولم أعلم إلا بعد عودتي للوادي زرت قبرها مرتين ثم اختفت أعلام القبر لطول غيبتني عن وادي الدواسر.

١٩- زوجت ابنتها نورة ودلال الأولى على عبد الله بن ناصر أبو دجين من اللدام والأخرى على عبد العزيز بن محمد بن هرير توفيت عنده وولدت له ولد ومات وعمره أربع سنوات.

٢٠- كانت جدتي تعبط التمر ويسمى بالحشية وتعطيني أنا والخال علي لكل منا كتلة صباحاً تملأ الكف فطورنا وغدائنا إلى ما بعد العصر يكون تناول العشاء المرقوق قبيل المغرب.

٢١- ما كان لديها محلوقة ولكن كانت جويهر الضرمان غالباً ما تهدي لها اللبن والزبد وهي أُمي من الرضاع أرضعتني مع ابنها سعد ومات وخلفته في الديد بل والحنان والعطف.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٢٢- عاد الخال حسين من غربته عام ١٣٦٨هـ - وكنت بصحبته أنا والخال علي في الظهران ورمم بيت جده خليفة وتزوج الخال حسين علي غزيل بنت مسعود الخريجة وتزوج الخال علي علي بنت عمه سارة بنت سعد بن صالح بن خليفة وقد كان الدفع آنذاك خمسمائة ريال مع الجهاز وقبلهما الشيخ إسماعيل بن مسلم كان دفعه ثلاثمائة ريال علي بنت مبارك الخشيم.

٢٣- الخال حسين أول من استورد ماكينة الماء إلى وادي الدواسر وركب طاحونا لطحن الحبوب مشاركة عتيق السليم والمهندس حمزة مشغل البرقية وكان العم ناصر هو المشرف على الماكينة للطحن.

٢٤- اشتغل الخال حسين بزرع البرسيم والحبوب في مغيراء شمال الديرة كما فتح دكانا للبيع ثم كان مدرسا في مدرسة العقيق وكان السقي علي الماكينة.

٢٥- في عام ١٣٧٦هـ كنت في خميس مشيط فذكر لي عجوزاً من المهذل وتدعى هيا ومنها عرفت أن جدود الأخوال من بلاد

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

شهران خميس مشيط وذكر لي أن ابنها من رجالات الحسبة ولم أعرفه
إذ لم أمكث في الخميس إلا خمسة أيام ومنها إلى أبها ثم جازان.

٢٦- سعيد بن عبد الحميد الذي تزوج أخت جدتي غير
الشقيقة هم من سكان أبها ولعبد الحميد قصص وحكايات وابنه
شعيب صاحب كتاب امتاع السامر ولعبد الحميد امتاع الناظر ولكنه
مفقود وهو مطبوع كما ذكر ذلك شعيب.

٢٧- كان سالم وزايد أبناء سعيد بن عبد الحميد على تواصل
مع جدتي ويدعونها بالخالة وكان زايد ممن يتقن القرآن الكريم
ويحفظ منه أجزاء ويلحنه بصوت شجي وبيتها مجاورا لبيت جدتي
من الشمال.

٢٨- يغلب على والدتي وخالتي البياض الفاتح ولم تكن جدتي
كذلك وكذا أخويها.

٢٩- الخال حسين يعد من عباقرة الرجال في الأسفار
والترحال وكان قصير القامة مفعماً بالعقل والتفكير كتبت عنه
كتاب: (من رعاية الجمال إلى رعاية الأجيال) يغفر الله لهم.

٣٠- كانت الجدة تطبخ الحرشاء في ليالي الشتاء لطوله وتخشى علينا من الجوع فنأكله بعد العشاء مع التمر وتوزع منه على الجيران آل حميد والفايز، الحرشاء نبات أوراقه عريضة خشنة ينبت مع الزرع.

٣١- كنا في الصيف ننام في السطوح خشية السباع فإنها إذا لم تجد غنما أكلت الأطفال وهذا تخوف ولم يقع أما في الشتاء فالنوم في المنازل وليس للسطوح درج فنصعد بها بالسلام وكانت السطوح غير محجة بالجدر.

٣٢- كان عبد العزيز بن هرير زوج خالتي دليل إذا جاء من اللدام لزيارة جدي يأتي ومعه الطريفة وهو اللحم من الإبل حيث إن بيته في المثناة (المقصة في اللدام) لا أدري هل جدي أوصته بذلك أم كان ذلك تبرع منه يغفر الله له.

٣٣- دليل بنت عبد الله بن خليفة عمه أخوالي أخت أبيهم مبارك على تواصل مع جدي هيا وكان أكثر أيامها عند الأخوال علي وحسين تزوج عبد الله أبو دجين خالتي نورة بنت مبارك شقيقة الوالدة.

٣٤- اشترى الأخوال حسين وعلي ملك عمهم سعيد بن خليفة عام ١٣٧٦ هـ بأربعة آلاف ريال بيت ومزرعة تدعى الرملة وتخلوا عن بيت جدهم خليفة لأنه لا يخصهم بل لورثة آل خليفة جميعاً.

٣٥- كان سعيد بن خليفة يتطبب وعنده كتب قال لجدتي اطبخي البرسيم وضعي فيه لحمه فإذا أكلها الكلب مات وأنا لجدتي اللحم فكانت تضع بدل اللحم تمر إذ كانت أسورة البناء قصيرة وعرضة للسباع.

٣٦- حجت جدتي مع أخيها دواس وعادت بالهدايا القريض وبعض الأواني من الغضار قسمته على بناتها وقد تأسف خالي حسين إذ لم يحج بها فحج بأخوته الوالدة ونورة أما دليل فإنها لم تحج حسب علمي.

٣٧- كان الخال دواس خال الوالدة إذا جاء من الفرعه يكون معه خرج العيش على حمارة لأن بر العريمه مشهور بالجودة لا أدري اشترته أم هو هدية من أخيها دواس.

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

٣٨- آل سلطان هم أهل قصر الخماسين ولكن آل خليفة

ليسوا على تواصل معهم وتواصلهم مع آل عريمة لا أدري أهو
حلف أم جيرة والخال دواس يسكن عندهم.

٣٩- ليس لآل خليفة مكاسب غير الزرع والتجارة أعني

ليسوا أصحاب صنعة لا في الحدادة ولا في النجارة ومثلهم آل
خشيم فهم أصحاب حرف وليسوا بصناع.

٤٠- أرضعتني جويهر بنت سعد بن ضرمان وإخواني من

الرضاع منها محمد بن مبارك الخشيم والخال علي بن مبارك وعبد الله
بن ناصر العواجي أما هيا بنت عبدالعزيز بن عبداللطيف فأرضعتها
هيا بنت زايد كما أرضعت فاطمة بنت خالي دواس زوجة سعد بن
خليفة بن صالح آل خليفة إلا أن أمي الجويهر تحن علي حنينها على
ابنها سعد وكانت تخصني من بينهم غفر الله لها.

٤١- جاءت ثياب من الرياض لتوزيعها مخيطة بالمكينة

يوزعها محمد بن مرضي فكان نصيبي من التوزيع مع طوابير
الأطفال ثوب واحد فأخذته للجدة فقالت هذا الثوب زين لكنه

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

مخيط بالكرخانة تعني المكيئة فيكون محل الخياط القمل فنقضته
وخاطته بالإبرة. محمد بن مرضي أحد أعيان بلدة الخماسين إذ هو
صهر الوجيه سعد بن ضرمان له مجلس كبير يتقهاوا عنده الأمير بعد
كل جمعة ومثله مجلس الجد سعيد بن خليفة الملقب بالخطيب وقد
رأيت في مجلس سعيد متكأت أغاصها في الجدار بحيث أن الفراش
يمتد على طول المجلس.

٤٢ - كانت جدتي مزنة بنت عيد جدة أُمي لأُمها تدعوني
اسمعين فكانت جدتي هيا تصحح لها وتقول إسماعيل.

٤٣ - كانت جدتي مزنة تدخر لي كسرة من الخبز الذي يصنع
لها خصيصا فتضمني إلى صدرها وتعطيني الكسرة.

٤٤ - لم يكن في بيت جدتي هيا بئر لجلب الماء ولا رحي
للطحن فكانت والدتي تتكفل بالطحن والسقي يومياً.

٤٥ - سافر الخال علي مع عمه سعيد بن خليفة إلى الرياض
بعد وفاة أمه ثم التحقت به في الحني وذلك عام ١٣٦٨ هـ.

٤٦ - عشت مع أخوالي في بيت جدتي ما بين عام ١٣٦٩ هـ إلى

١٣٧٠ هـ ثم سافرت إلى الرياض عام ١٣٧١ هـ.

٤٧ - شجعتني جدتي هيا على الدراسة مع الخال علي فكنا

زملاء في مدرسة حمد بن عبد اللطيف في اللدام بداية باللوح.

٤٨ - لا أعرف تواملاً بين جدتي مع أسرهم في شهران

والخميس ولعلمهم انقرضوا ولكن الخال حسين يذكر بأن آل مهذل

من الخميس.

٤٩ - أنعم الله على الخوال بسعة الرزق وبركة الذرية ولعل

ذلك استجابة لدعاء تلك العجوز العابدة الصابرة هيا بنت زايد.

٥٠ - كل ما كتبه من ذاكرتي ولم استشر أحداً في إخراجه أو

بعضه، أهديها للأبناء للإطلاع وخاصة أبناء الخوال ومنهم العالم

الاجتماعي الدكتور عبد الله بن حسين آل خليفة.

أعود فأقول قد يعجب المرء من تقلبات العصر ومستجدات

الأحداث وأعجب منه قدرة البشر على التأقلم المناخي والبيئي

وصبره وجلده فهل مما يطاق كتلة صغيرة من التمر يأكلها الطفل

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

صباحاً هي فطوره وغدائه إلى ما بعد العصر قبل المغرب يكون العشاء، وهل من مقدور الناشيء أو الكبير أن يلبس ثوباً واحد صيفاً وشتاءً لا يمسه الماء بغسل ولا تنظيف إلا من دم أو ما يمنع الصلاة فيه، وقل عن الأحذية فضلاً عن التطب وعلاج المرضى وليس إلا الكي، أنها حياة مريرة مرت ولا ضرت وها نحن اليوم نتقلب في نعمة أشبه بنعمة بني إسرائيل إذ قالوا: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ المائدة: ١١٤. كنا نسمع ونحن صغار أن الأمريكان في الظهران يشربون في الإناء ثم يرمون به لا يشربون به مرة أخرى فتتعجب من هذا ولا نصدق فهاهي كيسان الماء وصلتنا بعد سبعين عاماً قد كان النصارى يشربون بها في الظهران. ومما يثير العجب أن أحد الناس أخبر أنه رأى في الأحساء أبواباً الدكاكين تطوى عند فتحها فيكذبه الناس ولا يصدقونه، قال أحدهم لقد رأيت أعجب من ذلك بالرياض رأيت ماء في القصب يصب من

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

غير سواني ولا بثر وإنما هي المكينة، مثل هذه الفوارق بين ماضي
بعيد وحاضر يعجب الإنسان من تقلبات العصر وحوادث الأيام
وللعبرة والعظة كتبت.

والله أعلم وصلى الله على محمد،

كتبه

إسماعيل بن سعد بن عتيق

صبيحة يوم السبت ١ / ٥ / ١٤٣٣ هـ

وبعد هذا العرض الإنشائي عن والدي ووالده وأمي وأمها
يسأل سائل وحق له أن يسأل ويجاب ماهو الرصد العلمي لهذه
السير وما فائدة القراء والباحثين البعيدين عن المحيط الأسري أن
يعرفوا عن الأبوين وأبويهما ومن هو هذا الكاتب الذي يغري
بأسلوبه الأدبي وروعة نظمه ونثره أو قصصه ليستقطع القاريء من
عمره ساعات كي يقرأ ما كتب والزمن لا يسمح بفضول القول
والعمر لا يعطي فسحة لترف الهامشي على أطراف الأحداث؟

الجواب : بعد هذا الاستجواب أن الأحداث يجرب بعضها بعضا والتضاد المعاكس في عالم الإنسان أمر فطري ونظام كوني فلعل من الأحداث ما يبعث في القاريء فكرة أو يفتح له باباً قد أغفله على مستوى الأحداث المتوالية كما في قصة ابن حجر حين رأى أثر الحبل وهو يمر على الصخر فشطره نصفين لكثرة التكرار ليجذب الماء فوقف معتبرا وهو يقول أ قلبي أقسى من هذا الحجر والأيام أقصر من هذا الحبل فعاد وطلب العلم بعد أن كاد أن يفشل فسمي ابن حجر وقد أوردت فيما كتبت حكايات هي جانبية لا كالمغازي والسير للأبطال وكتب العلم والتصنيف فهب إنما نقلته وكتبته من هذا القبيل فما يضريك لو أزلت أذى من طريق أو تصدقت على حيوان أو قلت كلمة حق في محلها أو ذرة من حسنة لك بها أجر، إن الأشياء لا تقاس بحجمها ولا بوزنها المادي بكيل أو وزن ولكنها بالمعاني والقيم فرسول الله صلى الله عليه وسلم يمر وصحبه على تيس أسك ميت ويقول من يجب أن يكون له هذا بدرهم فقالوا يا رسول الله لا يجب أحدا أن يكون له بدرهم وهو حي فكيف وهو

ميت فقال صلى الله عليه وسلم الدنيا أهون على الله من هذا عليكم أردت من هذا شاهداً على ما ذكرت من حكاية الحال قد تعطي معنى كبير وأوسع في أفق الكون ومخيلة الإنسان، ذكرت أن جدتي أم أمي عوا كلب عند بابها ليلاً فخرجت وأطعمته وأسقته وانصرف الكلب شاكراً ومقدراً لهذه الضيافة الكريمة تصور ارتباط الإنسي الناطق بالحيوان الأعجمي ومشاعر التعاطف الخلقي بين كل ذي روح ويذكرنا بالمرأة التي دخلت النار في هرة وأخرى دخلت الجنة في كلب والحدثان موثقان في كتب الحديث.

وإجابة أخرى أن قساوة تلك السنين تجعل من الإنسان قوة يقسو حيث قست ويلين حيث تلين فالمشي على الأقدام وعدم الاتصال والملبس الواحد صيفا وشتاءً والوجبة الواحدة من الطعام من سحابة النهار إلى ظلمة الليل وركوب الدواب من الإبل والحمير ألم تعطي دلالة على قوة الصبر والكفاح ولو في معطيات الأيام وإقبال الدهر وأدباره وقد كتب الله التيه على بني إسرائيل أربعين سنة يتيهون في أرض سيناء لتحمل ما تعنيه قساوة الجو والبعد عن

===== إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

الحضارة لأهبة الاستعداد لدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم وعلى الواقع النجدي فقد توحدت الجزيرة العربية إلا الأطراف وقامت نشوة عربية دينية يعلنون التوحيد شعارا ويحملون السلاح ليل نهار لا يتسلحون بغير البندقية ولا يقتاتون بغير التمر ومعجون الدقيق هم الأخوان ينشدون (هبت هبوب الجنة وينك يا باغيها) لا يجوز أن نغمرهم حقهم وإن غلبت السياسة وأوقفتهم على حدهم عن مد الجهاد ومغامرة فتح الشام والعراق وذلك بفضل خشونة العيش وقدرة التحمل مع التصديق بوعد الله لمن نصر دينه وأعلى كلمته وعلى هذا فإن ممارسة الأعمال الشاقة وكآبة المنظر والمخبر تسفر عن المقومات للإنسان في الحروب والكوارث فقد ذكر عز وجل الأحزاب وما مَنَّ اللهُ به على رسوله بعد أن ابتلوا ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ ١١ الأحزاب: ١١. ومن القدرة الإلهية أن يساق لهم الإيمان ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأدنى سبب وأيسر مستطاع نعم ساق لهم الإيمان بعد الشدة بحلاوة بذل النفس

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

والنفس بكل ما هو غال ومحبوب حتى قال قائلهم إني لأجد ريح
الجنة خلف أحد شوقاً إليها. إذاً حكمة الله في تدبير الإنسان وتحويله
من الشدة إلى الانفراج ومن الضيق إلى السعة ومن الفقر إلى الغنى
ومن الغربة إلى الوحدة تعرف بالاستقراء التاريخي ولو على محيط
الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد.

لذا كتبت ما قرأت فإن يكن خيراً فالحمد لله وإن يكن غير
ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله واستغفر الله من زلة القلم وانزلاق
القدم.

وصلّى الله على خير الأمم،،

كتبه

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
١ - التقديم	٥
٢ - الوالد سعد بن إسماعيل (الديباجة)	١١
٣ - علمه وألقابه وكناه	١٣
٤ - خصومه وألدائه	١٤
٥ - القرية التي ترعرع بها	١٥
٦ - مجالسه وأماكن التواجد	١٨
٧ - الطبقة في وادي الدواسر وتفاعله مع الجميع	٢١
٨ - صحبته للعلماء والقضاة	٢٢
٩ - تحليل نفسيته ومشاعره وعواطفه	٢٥
١٠ - مساكنه وأماكن استيطانه	٢٦
١١ - صفته الخلقية الجسدية	٢٧
١٢ - مدرسته ومن تلقى عنهم العلم والكتابة	٢٨

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- ١٣- أعمامه حسب التسلسل الزمني للميلاد ٢٩
- ١٤- بعض من صفاته ٣٠
- ١٥- مقتطفات من سيرته ٣٤
- ١٦- أصدقائه وأوفياءه ٤٠
- ١٧- أخوة أبي ٤٥
- ١٨- صور من حياته الاجتماعية ٤٧
- ١٩- بعض من أقواله وأعماله ٥٧
- ٢٠- التشابه النسبي بيني وبين أبي ٦٣
- ٢١- أثاثه المنزلي ومحتوى سكنه ٦٩
- ٢٢- مأساة ابن المطلق ٧٩
- ٢٣- موت أبي ٨٥
- ٢٤- الشيخ حمد بن علي بن عتيق وبنيه في مجرى الأحداث ٩٥
- ٢٥- من هم أسرة آل هذاب ١٠٣
- ٢٦- خاتمة القول ١٠٥
- ٢٧- الجد إسماعيل رحمه الله ١٠٩

إفراغ ما في الذاكرة عن الأبوين وأبويهما

- ٢٨- وصف بيت الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق في اللدام بوادي
الدواسر ١٢٣
- ٢٩- الوالدة فرجة بنت مبارك ١٣٣
- ٣٠- الجدة لأم هيا بنت زايد ١٥٣
- ٣١- وبعد هذا العرض ١٦٧
- ٣٢- فهرس المحتويات ١٧٣



الكاتب



ظل يكتب ويمارس الكتابة في الصحافة المحلية عن رحلاته وتنقلاته في أطراف المعمورة والتي عدّها بسبع وخمسين دولة ، ثم عنّ له التأليف والجمع والطبع والنشر ، فكان أس عمله :

❖ تراجم الأعلام في سلسلة : " أعلامنا في سجل التاريخ " محمد بن عبد الوهاب .

محمد بن سعود . عبد الله بن محمد . حمد بن معمر .

❖ تاريخ من لا ينساه التاريخ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

❖ المثال من الرجال الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي .

❖ هذا هو العالم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي .

❖ معالم من سيرة عالم الشيخ محمد بن عبد الرحمن وأبنائه ،

❖ حقائق في مرآة الزمان صور محمد بن عبد الله الميدانية .

❖ التحقيق في معرفة أبناء السلف محمد بن عتيق تراجم

لثلاث وخمسين متوفى .

❖ أعلام وعلماء عايشتهم ، تراجم لاثنتين وخمسين في الداخل والخارج

❖ جولة في إحدى وعشرين دولة آسيوية مزودة بالصور الفوتوغرافية

❖ أربعون يوماً في البانيا .

وله يد في التحقيق والتقديم والمراجعة ، لمؤلفات علماء نجد الأعلام .